

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة دليل المحاور

(٨)



التوسل والاستغاثة

في

الكتاب والسنة

وحدة الدراسات والنشرات



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: التوسل والاستغاثة في الكتاب والسنة.

الكاتب : وحدة الدراسات والنشرات في شعبة الاعلام .

الناشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية.

التصميم : محمد قاسم .

الاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق:١٩٩٦لسنة٢٠١٠

المطبعة: دار الضياء – النجف الاشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣ .

الطبعة الاولى.

عدد النسخ:٢٠٠٠

شهر محرم الحرام ١٤٣٢هـ – كانون الاول٢٠١٠م


بسم الله الرحمن الرحيم
وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ
لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَحِيماً
صدق الله العلي العظيم



المقدمة



والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائه أجمعين..

أما بعد.. نستعرض في بحثنا هذا مسألة التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي بدأ الخلاف فيها في بداية القرن الثامن الهجري، حتى استغلتها الفرق المنحرفة عن الحق في تكفير المسلمين من الشيعة و السنة الذين يخالفونهم في بعض المعتقدات، فكانت هذه المسألة بالذات مرتكزا لهم في اطلاق أحكام التكفير على الآخرين وقتل الابرياء منهم؛ وذلك باسم التوحيد، متناسين تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته من قتلهم لبعض في حجة الوداع حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَلاَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ**. قَالُوا نَعَمْ. قَالَ: **اللَّهُمَّ**

اشْهَدْ، ثَلاَثاً، وَيْلَكُمْ، أَوْ وَيْحَكُمْ، انْظُرُوا لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». [1]

ولكن نراهم اليوم يرفعون شعار التوحيد ليقتلوا الناس به محاولين إيهام الناس بانهم حماة الإسلام من الشرك، فنراهم يطلقون الشرك على المسلمين بلا تريث، ويزعمون أن من يتوسل بالنبي ﷺ مشرك ومن يناديه مشرك ومن يُقَبِل آثار النبوة مشرك ومن يزوره مبتدع وغيرها من الامور التي اعتاد المسلمون على فعلها من وفاة النبي ﷺ حتى ظهور خوارج آخر الزمان الذين حذر النبي ﷺ منهم ومن أقوالهم وأفعالهم كما جاء في اصح كتب أهل السنة عن سويد بن غفلة قال قال علي: «سمعت رسول الله ﷺ يقول سيخرج في أخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم..» [2]،

---

(١) صحيح البخاري / كتاب المغازي / باب: حجة الوداع/ ص٧٩٢ / ح ٤٤٠٣/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) صحيح مسلم / كتاب الزكاة/ باب: التحريض../ ص ٤١٥/ح ١٥٤ - «١٠٦٦»/ ط: القاهرة – مؤسسة المختار.

وخير الأقوال هو التوحيد، وهم يرفعون هذا الشعار لقتل المسلمين.

فكان أول من شذ من هذه الامة هو الشيخ ابن تيمية الحراني المتوفى «٧٢٨هـ» الذي أثار في حياته الكثير من الامور الشاذة والتي خالف بها العلماء السابقين، وكان من بين هذه المسائل مسألة التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ وزيارته ﷺ، فاحتاج لذلك إسقاط الكثير من الادلة وتوهين كثير من آراء العلماء، بل كل من يعارضه بهذه المسائل، مما إضطر العلماء في ذلك العصر لمحاربة أفكاره المنحرفة والتي كان من أهمها مسألة التجسيم، والانتقاص من الإمام علي عليه السلام (١) ومعارضته لزيارة النبي ﷺ.

فقد قال ابن حجر العسقلاني في ترجمة ابن تيمية: «قام القضاة الثلاثة المالكي والشافعي والحنفي باستتابة ابن تيمية من عقيدة التجسم ورجوعه إلى عقيد الاشاعرة وذلك سنة «٧٠٧هـ».. وفي سنة

(١) انظر الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – ابن حجر العسقلاني/ ج ١ / ترجمة: ٤٠٩/ ص ١٥٥/ ط: بيروت – دار الجيل.

«٧٠٩هـ» سجن بسب قوله «لا يستغاث بالنبي ﷺ».. وفي سنة «٧١٩هـ» منع من الفتيا.. وفي سنة «٧٢٦هـ» سجن بالقلعة بسبب منعه زيارة النبي ﷺ حتى مات في سجنه سنة «٧٢٨هـ»»[1]

وكان أول من كتب ورد على ابن تيمية هو العلامة تقي الدين السبكي المتوفى «٧٦٥هـ» في كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الانام» فكان فيه الرد الشافي لإثبات الزيارة والتوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ.

وإنطفأت نار الفتنة بموت إبن تيمية الحراني في سجنه، حتى أوقدها من جديد محمد بن عبد الوهاب المتوفى «١٢٠٦هـ» بتبني آراء ابن تيمية في تكفير المسلمين، فقام العلماء من السنة والشيعة بالرد عليه بكتب كثيرة تبطل آراء ابن تيمية ومن تبعه من الوهابية.

وعليه كان عملنا في هذا البحث يتناول :

١- إثبات سماع الانبياء والاولياء بعد وفاتهم

(١) انظر الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ابن حجر العسقلاني/ ج ١ / من ص ١٥٥ إلى ١٤٩/ ط: بيروت - دار الجيل.

لنداء الأحياء.

٢- أدلـة جـواز التوسل والاستغاثة بالانبياء والاولياء.

إثبات سماع الانبياء والاولياء
بعد وفاتهم لنداء الأحياء

إن لأثبات سماع الانبياء والاولياءعليهم السلام بعد وفاتهم دور كبير في الرد على من يعتبر أن التوسل والاستغاثة بالانبياء والاولياء هي من أنواع الشرك، كما يعبر عنها الوهابية بأنها «نداء من لا يسمع النداء أصلا»، وبالنتيجة ينسبون الشرك عن طريق التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته للشيعة وغيرهم من المسلمين السنة بدعوى أنهم يدعون ويستغيثون بالأموات التى لا تضر ولا تنفع، وهذه التهم كثيرا ما نسمعها تطلق على أتباع أهل البيتعليهم السلام بالخصوص من قبل الفرقة الوهابية ومن اتبع نهجهم التكفيري، فكان لإثبات مسألة سماع الاموات لنداء الأحياء الدور الكبير في تصور مسألة التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة وأيضا تحقيقا لقول الله تعالى :﴿**وَلَو أَنَّهُم إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيماً﴾ [1] فلقد أرشد الله تعالى المذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان ان يأتوا إلى رسول الله ﷺ ويطلبوا منه الإستغفار لهم، وإذا استغفر لهم الرسول ﷺ تاب الله عليهم وغفر لهم، فكان من الأحرى أن يتسابق المطيعون ومحبو رسول الله من أمته بالمجيء إليه ليدعو لهم عند الله، فالله جل جلالة لا يرد شفاعة نبيه وحبيبه محمد ﷺ، فعندما أعطى الله تعالى للنبي ﷺ الشفاعة وأمر المذنبين بالذهاب إليه ليستغفر لهم فهو كفيل بقضاء حوائجهم بدعاء النبي ﷺ لهم.

لكن هناك من يذهب إلى أن هذه الآية خاصة في حياة النبي ﷺ فقط، ولا تسرى بعد وفاته ﷺ فلا يجوز التوجه وقصده ﷺ وطلب الدعاء منه؛ وذلك لأنهم يرون أنّ النبي ﷺ بعد موته لا ينفع ولا يضر، وأنّ الأموات لا تسمع لقول الله تعالى: **﴿إِنَّـكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى...﴾** [2]، بل ذهبت مجموعة منهم إلى أبعد من ذلك حيث قالوا بأن رسول الله ﷺ لا ينفع ولا يضر

---

(١) سورة النساء/ الآية: ٦٤.

(٢)سورة النمل/ الآية: ٨٠.

وتجرأ بعض مشايخهم بالاعتداء على رسول الله ﷺ كما نقل مفتي الحرمين زيني دحلان في الدرر السنية قولهم :«عصاي هذه خير من محمد، لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً»[1]

وذكر السيد مرتضى العسكري في كتابه «معالم المدرستين» في إحدى رحلاته للحج قال «عندما بلغنا مدينة الرماح السعودية،.. واشتركنا جميعا في اداء الفرائض جماعة.. اجتمع علينا لفيف من اهالي المدينة فحضر حشدهم من بدا عليه أنه كان من ذوى معرفتهم، وخطب فيهم واشار إلى افراد الحاج وقال: هؤلاء مشركون.. فانبرى له احد الحجاج وقال: لماذا نحن مشركون نحن حججنا بيت الله، زرنا قبر النبي... فإذا به يرعد ويقول له:اشركت،.. ويش محمد: محمد رجالا مثلي !!.. فانبرى له حاج عراقي آخر وقال له: «محمد رجالا مثلك ؟ « فاكد قوله ثانية وقال: «محمد

(١) الدرر السنية – لمفتي الحرمين الشريفينزيني دحلان/ ج١/ ص ٤٢.

رجالا مثلي، مات « فقال له الحاج « محمد نزل عليه القرآن وينزل عليك القرآن ؟ « فلم يحر جوابا.. [1]

وقد تبنى الشيخ الألباني - من شيوخ الوهابية المتأخرين -هذا الرأي أيضا مما اضطره للطعن في رأي جمهور علماء السنة من بينهم ابن تيمية الحراني القدوة والمثل الاعلى للوهابية، ومن هذا الفعل للشيخ الالباني نعرف بأن الوهابية لا يقفون عند رأي معين لعالم معين فهم دائما يضعفون من يخالف هواهم.

ولرد هذا المعتقد الشاذ قمنا بإثبات هذا المطلب «وهو سماع الميت لنداء الاحياء» من خلال طرح الادلة العلمية لهاتين النقطتين التاليتين:

١. ذكر الادلة التي تثبت الحياة البرزخية للأموات.

٢. ذكر الادلة التي تثبت سماع الميت للأحياء.

---

(١) ينظر معالم المدرستين -للسيد مرتضى العسكري/ج ١/ ص ٢٥/ ط: البحرين - دار كميل.

إثبات الحياة البرزخية للأموات

لقد صرح القرآن الكريم بحياة الأموات بعد قبض أرواحهم والتطرق لحالهم بعد وفاتهم، وأما السنة فكانت مستفيضة بالأحاديث الصادرة عن النبي ﷺ والتي جاء فيها ذكر حال الأموات بعد قبض أرواحهم، وثبت فيها أن الأموات يتصفون بصفات الأحياء من صلاة وكلام وسمع وبصر وغيرها، فاذا كان الميت يتمتع بنفس الحواس من سمع وبصر وكلام وبمشاعر الفرح «للمؤمن» والألم «للكافر» فهنا تثبت لهم الحياة، وهذه الروايات قد ذكرها المحدثون الكبار من أهل السنة.

القرآن الكريم

أولا: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [1]

ثانيا: قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

---

(١) سورة البقرة/ الآية: ١٥٤.

اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]

لقد نهى الله عز وجل المسلمين عن وصف الذين يُقتلون في سبيله بالاموات، بل ونهى أيضا عن الظن بأنهم أموات بقوله عز وجل **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾**وهذه الآيات تخبر المسلمين بأن الامـوات الذين يُقتلون في سبيل الله هم أحياء عند ربهم ولكن لا نشعر بحياتهم، وهي حياة خاصة تختلف عن حياة يوم القيامة، ولا تختص بالشهداء بل تشمل هذه الحياة كل أموات المؤمنين وليس الشهداء فقط كما اجمع العلماء على ذلك وسيأتي لاحقا.

قال الجصاص الحنفي المتوفى «٣٧٠هـ»في أحكام القرآن :

قَوْلَهُ: **﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾** إخْبَارٌبِفَقْدِ عِلْمِنَا بِحَيَاتِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ الْحَيَاةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ قَدْ شَعَرُوا بِهِ وَعَرَفُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ. فَثَبَتَ أَنَّ الْمُرَادَ الْحَيَاةُ الْحَادِثَةُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[2]

---

(١) سورة آل عمران/ الآية: ١٦٩.

(٢) أحكام القرآن – للجصاص/ ج١/ سورة البقرة/ وجوب ذكر الله/ ص ١١٣/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

وقال أبو جعفر الطبري المتوفى «٣١٠هـ» في تفسيره:

يعني تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوّكم، وترك معاصيَّ، وأداء سائر فرائضي عليكم، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله: هو ميت، فإن الميت من خَلقي مَنْ سلبته حياتَه وأعدمتُه حواسَّه، فلا يلتذّ لذة ولا يُدرك نعيما، فإنّ من قُتل منكم ومن سائر خَلقي في سبيلي، أحياءٌ عندي، في حياة ونعيم، وعيش هَنِيّ، ورزق سنيّ، فَرحين بما آتيتهم من فضلي.. [(١)]

وقال الحافظ ابن كثير المتوفى «٧٧٤هـ» في تفسيره:

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن الإمام الشافعي، عن الإمام مالك، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«نَسَمَةُ المؤمن طائر تَعْلَقُ في شجر الجنة، حتى**

---

(١)تفسير الطبري /ج ٢ /سورة البقرة: آية ١٤٥/ ص ٤٢/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه».

ففيه دلالة لعموم المؤمنين أيضًا، وإن كان الشهداء قد خصِّصُوا بالذكر في القرآن، تشريفًا لهم وتكريماً وتعظيماً. [1]

ثالثا: قال تعالى:

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [2]

قال أبو جعفر الطبري: يقول تعالى ذكره: قال الله له إذ قتلوه كذلك فلقيه**﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾** فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به لإيمانه وصبره فيه**﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِي﴾** يقول: يا ليتهم يعلمون أن السبب الذي من أجله غفر لي ربي ذنوبي، وجعلني من الذين أكرمهم الله بإدخاله إياه جنته، كان إيماني بالله وصبري فيه، حتى قتلت، فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة. [3]

---

(١) تفسير ابن كثير/ ج١/ سورة البقرة: الآية (١٤٥)/ ص ٢٥٥/ ط: القاهرة – المكتبة التوفيقية.

(٢) سورةيس/ الآيات(٢٦، ٢٧).

(٣) تفسير الطبري/ ج١٠/ سورة يس: الآيتان (٢٦ و ٢٧)/

لقد أخبرنا القرآن الكريم عن حال حبيب النجار بعد أن قتله قومه فذكر الله تعالى كلام حبيب النجار ﴿**قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي**﴾ والكلام من صفات الأحياء لا من صفات الاموات ولكن هذه الحياة لا نشعر بها كما قال تعالى في الآية السابقة ﴿**بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾.

فنستغرب اليوم من بعض هذه الفرق التي تقوم بإغماض أعينها عن قول الله تعالى،وبث ما يخالف أوامره بين عامة أتباعهم بقولهم «إن الأموات إنتهت حياتهم فلا نفع لهم بعد قبض أرواحهم»، ورغم إدعائهم بأنهم أتباع السلف الصالح من علمائهم الاوائل لكن نراهم يخالفون علماءهم في الكثير من المسائل، واتبعوا أهواءهم وتركوا كلام الله وكلام علمائهم وراء ظهورهم، فبئس ما فعلوا.

السنة النبوية

أولا: الميت يصلي في قبره بعد موته.

روى مسلم: حدثنا هداب بن خالد وشيبان

ص٤٣٦/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

بن فروخ قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال «**أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره**». [1]

ورواه مسلم أيضا في صحيحه [2]، والنسائي في سننه الصغرى [3]، وأحمد في مسنده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**مررت ليلة أسري بي على موسى فرأيته قائما يصلي في قبره**».

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. [4]

ثانيا: كلام الأموات بعد وفاتهم.

١) كلام شهداء «بئر معونة» بعد شهادتهم.

---

(١) صحيح مسلم / كتاب الفضائل/ باب من فضائل موسى عليه السلام / ص١٠٠٦/ ح ١٦٤ – «٢٣٧٥)/ ط: القاهرة – مؤسسة المختار.

(٢) صحيح مسلم / كتاب الفضائل/ باب من فضائل موسى عليه السلام / ص١٠٠٦/ ح ١٦٥ – «٢٣٧٥)/ ط: القاهرة – مؤسسة المختار.

(٣) سنن النسائي / كتاب قيام الليل.. / ذكر صلاة نبي الله موسى/ ص ٢٥٤/ ح ١٦٣١/ ط: بيروت – دار ابن حزم.

(٤) مسند أحمد بن حنبل/ مسند أنس بن مالك/ ج ٣/ ص ١٢٠/ ح ١٢٢١٧/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

ذكر حال شهداء المسلمين الذي قتلوا في بئر معونة في السنة الرابعة للهجرة بعد شهادتهم.

روى البخاري: «قَالَ أَنَسٌ أُنْزِلَ فِى الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِىَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ».[1]

ورواه مسلم عن يحي بن يحي باسناده عن أنس بن مالك.. [2]

وكلام شهداء بئر معونة هذا يثبت حياة الأموات بعد قبض أرواحهم ؛ لأن الكلام من صفات الاحياء لا الاموات.

٢)كلام شهداء «معركة احد» بعد شهادتهم.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِى جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِى إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ**

---

(١) صحيح البخاري/ كتاب الجهاد والسير/ باب: ١٩/ ص ٥١٩/ح ٢٨١٤/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢)صحيح مسلم /كتاب الفضائل/باب من فضائل موسى عليه السلام/ ص١٠٠٦/ح٢٩٧ – «٦٧٧)/ ط: القاهرة – مؤسسة المختار.

ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِى ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ

قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِى الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِى الْجِهَادِ وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ

فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا**﴾». [1]

٣) كلام الشهداء مع الله بعد شهادتهم.

روى مسلم «في صحيحة»: عن مسروق قال سألنا عبدالله «هو ابن مسعود» عن هذه الآية ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾قال أما إنا سألنا عن ذلك

فقال «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل.. فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا ؟ قالوا أي شيء نشتهي ؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن

(١) سنن أبي داود/ كتاب الجهاد/ باب فضل الشهادة/ ص ٤٠٣/ ح ٢٥٢٢/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا» [1]

روى أحمد في مسنده: عن جابر قال قال رسول الله ﷺ: «إذا رأى ما فسح له في قبره يقول دعوني أبشر أهلي فيقال له اسكن» [2]

ثانيا: سماع الميت لكلام الاحياء.

١) سماع كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر كلام النبي ﷺ بعد قتلهم.

روى البخاري: عن ابْنِ عُمَر: «اطَّلَعَ النَّبِي ﷺ عَلَى أَهْلِ الْقَلِيبِ فَقَالَ **«وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا»**.فَقِيلَ لَهُ تَدْعُو أَمْوَاتًا فَقَالَ **«مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لاَ يُجِيبُونَ»**. [3]

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب الامارة/ باب: ٣٣/ ص ٨١٨/ ح ١٢١ – «١٨٨٧)/ ط: القاهرة – مؤسسة المختار.

(٢) مسند أحمد بن حنبل/ مسند أنس بن مالك/ج ٣/ ص ٣٣١/ ح١٤٥٥٩/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٣) صحيح البخاري / كتاب الجنائز/ باب ما جاء في عذاب القبر/ ص ٢٥٣/ ح ١٣٧٠/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

وفي رواية أخرى للبخاري: قَالَ مُوسَى قَالَ نَافِعٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُنَادِي نَاسًا أَمْوَاتًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا قُلْتُ مِنْهُمْ**».[1]

ورواه مسلم: عن أنس بن مالك قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة.. ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التي حد رسول الله ﷺ قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال **يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا ؟ فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا.**

قال عمر: يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟

قال: **ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا**

(١) صحيح البخاري / كتاب الجنائز/ باب شهود الملائكة بدرا/ ص ٧٢٩/ح ٤٠٢٦/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

يستطيعون أن يردوا علي شيئا. [1]

والسماع من صفات الأحياء، بل اعتراض عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ ورد رسول الله ﷺ عليه فيه الدليل البين على حياة الأموات بعد قبض أرواحهم.

٢) سماع الميت للمشيعين لجنازتهم.

روى مسلم: عن أنس بن مالك قال: قال نبي الله ﷺ **إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل ؟** [2]

ورواه مسلم أيضا: قال رسول الله ﷺ **إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا.** [3]

---

(١) صحيح مسلم/ كتاب الجنة/ باب عرض مقعد الميت.. / ص ١١٩٥/ ح٧٦ - «٢٨٧٣)/ ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الجنة/ باب عرض مقعد الميت.. / ص ١١٩٤/ ح٧٠ - «٢٨٧٠)/ ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٣) صحيح مسلم/ كتاب الجنة/ باب عرض مقعد الميت.. / ص ١١٩٤/ ح٧١ - «٢٨٧٠)/ ط: القاهرة - مؤسسة

٣) سماع الميت لمن يسلم عليه من الاحياء.

لقد عَلم رسول الله ﷺ المسلمين كيفية السلام على أهل القبور فروى مسلم النيسابوري في صحيحه:

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺيعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول «في رواية أبي بكر» السلام على أهل الديار «وفي رواية زهير» السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية. [١]

وروى النسائي: أن رسول الله ﷺكان إذا أتى على المقابر فقال **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع...** [٢]

المختار.

(١)صحيح مسلم/ كتاب الجنائز/ باب ما يقال عند دخول القبور../ ص ٣٧٧/ح ١٠٤ - «٩٧٥)/ ط: القاهرة -مؤسسة المختار.

(٢)سنن النسائي/ كتاب الجنائز/ باب: الأمر بالاستغفار

وهذا يدل على انهم يسمعون الكلام، لأن السلام على من لا يسمع ولا يفهم فيه عبثية وحاشا رسول الله ﷺ من أن يأمر الناس بفعل العبث.

٤) رأي علماء السنة في مسألة سماع الميت.

أما رأي علماء السنة بمسألة حياة الانسان بعد موته وقبل يوم القيامة، فهو رأي جمهور السنة، فرأينا أن نختصر ذكر الآراء بأخذ اقوال العلماء الرافضيين لمسألة التوسل والاستغاثة فاكتفينا بشيخ المتشددين إبن تيمية وتلميذيه «ابن القيم الجوزية، وابن كثير الدمشقي».

١ - ابن تيمية الحراني المتوفى «٧٢٨هـ»:

قسم ابن تيمية الموت قسمين:

أولا: الموت المنفي عن البشر وهو زوال الحياة للروح والبدن وذلك لقوله تعالى: ﴿**بَلْ أَحْيَاءٌ**﴾

ثانيا: الموت المثبت على البشر وهوفراق الروح البدن﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾.

للمؤمنين/ ص ٣٠٧ / ح ٢٠٤٢/ ط: بيروت - دار ابن حزم.

قال ابن تيمية «فَالْقَلْبُ إذَا كَانَ حَيًّا فَمَاتَ الْإِنْسَانُ بِفِرَاقِ رُوحِهِ بَدَنَهُ كَانَ مَوْتُ النَّفْسِ فِرَاقَهَا لِلْبَدَنِ لَيْسَتْ هِيَ فِي نَفْسِهَا مَيِّتَةً بِمَعْنَى زَوَالِ حَيَاتِهَا عَنْهَا. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ**﴾ وَقَالَ تَعَالَى :﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ**﴾ مَعَ أَنَّهُمْ مَوْتَى دَاخِلُونَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿**إنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾ فَالْمَوْتُ الْمُثْبَتُ غَيْرُ الْمَوْتِ الْمَنْفِيِّ. الْمُثْبَتُ هُوَ فِرَاقُ الرُّوحِ الْبَدَنَ وَالْمَنْفِيُّ زَوَالُ الْحَيَاةِ بِالْجُمْلَةِ عَنْ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ..» (١)

٢- ابن القيم الجوزية المتوفى «٧٥١هـ»:

وقد عَلم النبي أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية/ ج ١٠/ كتاب علم السلوك/ ص ٦٤/ ط: بيروت –دار الكتب العلمية.

وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد و إن لم يسمع المسلم الرد وإذا صلى الرجل قريبا منهم شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك.[1]

٣- ابن كثير الدمشقي المتوفى «٧٧٤هـ» :

وثبت عنه ﷺ **أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له، إذا انصرفوا عنه**، وقد شرع النبي ﷺ لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول المسلم: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف بزيارة الحي له..[2]

(١) كتاب الروح - ابن القيم / ص٢٠/ ط: القاهر - مكتبة صفا/ الطبعة الاولى ٢٠٠٢ م.

(٢) تفسير ابن كثير/ ج ٦/ سورة النساء: آية (٦٤) / ص ١٨٣ / ط: القاهرة – المكتبة التوفيقية.

التوسل والاستغاثة بالانبياء والاولياء

الدليل الأول

إرجاع المذنبين إلى النبي ﷺ

لطلب الإستغفار لهم.

قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾

إِنّ هذه الآية صريحة بالتوسل بالنّبي ﷺ، فهي جعلت من النبي ﷺ شفيعا بين الانسان العاصي وربه، فلذلك كان طلب الإِستغفار من النبي ﷺ لمغفرة الذنوب والمعاصي التي يرتكبها العاصي موجب لغفران الذنوب وقبول التوبة من قبل الله تعالى حيث يقول تعالى :﴿**لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾، فالآية هنا تثبت شفاعة النبي ﷺ في الدنيا كما ثبتت شفاعته الأخروية في آيات أخرى.

فيستفاد من الآية هذه النقاط الثلاث:

النقطة الاولى: المجيء إلى النبي ﷺ «زيارته ﷺ».

تفصيل هذه النقطة نستعرضه في مبحث خاص بمسألة الزيارة إن شاء الله.

النقطة الثانية: إرشاد الناس لطلب الشفاعة من النبي ﷺ.

١) قال الزمخشري المتوفى «٥٣٨هـ» في تفسيره :

﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ**﴾ بالتحاكم إلى الطاغوت ﴿**جاؤك**﴾ تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا ﴿**فاستغفروا الله**﴾ من ذلك بالإخلاص، وبالغوا في الاعتذار إليك من إيذائك بردّ قضائك، حتى انتصبت شفيعاً لهم إلى الله ومستغفراً ﴿**لَوَجَدُواْ الله تَوَّاباً**﴾ لعلموه تواباً، أي لتاب عليهم. ولم يقل. واستغفرت لهم، وعدل عنه إلى طريقة الالتفات، تفخيماً لشأن رسول الله ﷺ وتعظيماً لاستغفاره، وتنبيهاً على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان.. [1]

٢) قال فخر الدين الرازي المتوفى «٦٠٤هـ» في

(١) الكشاف – للزمخشري /ج ١/سورة النساء: آية (٦٤)/ ص ٥١٧/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

تفسيره :

المسألة الثالثة: إنما قال: ﴿**وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**﴾ولم يقل واستغفرت لهم إجلالاً للرسول عليه الصلاة والسلام، وأنهم إذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وأكرمه بوحيه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه، ومن كان كذلك فان الله لا يرد شفاعته، فكانت الفائدة في العدول عن لفظ الخطاب إلى لفظ المغايبة ما ذكرناه.[١]

٣) قال ابن كثير الدمشقي «٧٧٤هـ» :

وقوله: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**﴾يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده، ويسألوه أن يستغفر لهم، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم، ولهذا قال: ﴿**لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾.[٢]

---

(١)تفسير الرازي /ج ٥/ سورة النساء: آية (٦٤)/ ص ١٣٠/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢)تفسير ابن كثير /ج ٢/ سورة النساء: آية (٦٤)/ ص

٤) قال البيضاوي المتوفى «٧٩١هـ» :

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾ بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت. ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين من ذلك وهو خبر أن وإذ متعلق به. ﴿جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ بالتوبة والإخلاص. ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفيعاً، وإنما عدل الخطاب تفخيماً لشأنه وتنبيهاً على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وإن عظم جرمه ويشفع له، ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب. ﴿لَوَجَدُواْ الله تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمة، وإن فسر وجد بصادف كان تواباً حالاً ورحيماً بدلاً منه أو حالاً من الضمير فيه.[1]

النقطة الثالثة: شمول الآية لحياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومماته:

وذلك لما يلي:

أ) قول المفسرين بخصوص هذه الآية.

لقد استشهد بعض المفسرين في تفسير هذه

---

٣٤٨ / ط: القاهرة – المكتبة التوفيقية.

(١)تفسير البيضاوي / ج ١/ سورة النساء: آية (٦٤)/ ص ٢٢٢/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

الآية بحوادث وقعت بعد وفاة النبي ﷺ مثل قصة الإعـرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ بعد وفاته ليطلب منه الإستغفار له كما شرطته الآية الكريمة، واستشهاد المفسرين بتلك القصة في تفسيرهم لقوله تعالى ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**..﴾دليل على فهمهم أن الآية عامة لحياة النبي ﷺ الدنيوية والبرزخية.

قال القرطبي المتوفي «٦٧١هـ» :

﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ** ..﴾ روى أبو صادق عن علي قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر رسول الله ﷺ وحثا على رأسه من ترابه، فقال: قلت يا رسول الله فسمعنا قولك، ووعيت عن الله فوعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾ الآية، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي. فنودي من القبر أنه قد غفر لك. [١]

(١) تفسير القرطبي/ج ٥/ سورة النساء: آية (٦٤)/ ص ١٨٥/ ط: بيروت – دار إحياء التراث العربي.

قال ابن كثير الدمشقي «٧٧٤هـ» :

وقد ذكر جماعة منهم: الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه «الشامل» الحكاية المشهورة عن العُتْبي، قال: كنت جالسا عند قبر النبيﷺ، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خيرَ من دُفنَت بالقاع أعظُمُه
فطاب منْ طيبهنّ القاعُ والأكَمُ
نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أنت ساكنُـــه
فيه العفافُ وفيه الجـودُ والكرمُ

ثم انـصرف الأعــرابي فغلبتني عيني، فرأيت النبيﷺ في النوم فقال: **يا عُتْبى، الحقْ الأعرابيّ فبشره أن الله قد غفر له.** (١)

(١)تفسير ابن كثير /ج ٢/ سورة النساء: آية (٦٤)/ ص ٣٤٨ / ط: القاهرة – المكتبة التوفيقية.

وقد إستشهد جمع من المفسرين بهذه القصة منهم: عبد الله النسفي «٧١٠هـ»، وأبي حيان الأندلسي «٧٤٥ هـ»، والثعالبي «٨٧٥ هـ»، والسيوطي «٩١١هـ».

ب)فتوى الفقهاء في زيارة النبيﷺوالتي تتضمن هذه الآية.

إستشهاد الفقهاء بهذه الآية في كتبهم الفقهية في باب زيارة النبيﷺ في توسلهم وإستغاثتهم بالنبيﷺكما سوف نستعرضه في مبحث العلماء والتوسل مثل «أبو زكريا النووي الشافعي، وابن قدامة المقدسي الحنبلي، وابن حجر الهيتمي» كما سوف نبينه في الدليل السابع لاحقا.

ج) ثبوت الدعاء للأنبياء بعد وفاتهم وعدم إنقطاعه أي أن الموت لا يمنع الانبياء من الدعاء للمؤمنين المستحقين الدعاء، وفيه الدليل الكافي لرد أي شبهة تطرح على تخصيص هذه الآية، وفي الدليل الثاني نستعرض الادلة التي تبين أن دعاء الأنبياء لا ينقطع حتى بعد مماتهم.

الدليل الثاني

دعاء الانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم

١) حديث الاسراء والمعراج ودعاء الانبياء لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند لقائه :

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **أتيت بالبراق.. قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس.. ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام.. ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد بعث إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية.. ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثالثة.. ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام إذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة.. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير.. ثم عرج بنا إلى**

السماء الخامسة.. ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج إلى السماء السادسة..ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج إلى السماء السابعة.. ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور.. - الحديث -.

الحديث رواه مسلم في صحيحه عن أنس[1]، وكذلك أحمد في مسنده[2]، والبزار في مسنده[3]، وابن أبي شيبة في المصنف[4]، ورواه الطبري عن أبي سعيد الخدري في تهذيب الآثار، والحارث في مسنده[5].

(١) صحيح مسلم / كتاب الايمان/ باب: الاسراء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم/ ص ٨٠/ح٢٥٩ -« ١٦٢)/ ط: القاهرة - مؤسسة المختار.

(٢) مسند أحمد بن حنبل / مسند أنس بن مالك/ ج ٣/ح ١٢٥١٣/ ص ١٨٢/ ط: بيروت -دار الكتب العلمية.

(٣) مسند البزار / أنس بن مالك / ج ١٣/ح ٦٩٦٤/ ص ٣٤٠/ ط: المدينة المنورة -مكتبة العلوم والحكم.

(٤) مصنف ابن ابي شيبة/ ج ٧/ باب: حديث المعراج/ ح ٣٦٥٧٠/ ص ٣٣٤/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٥) مسندالحارث/ ج ١/ باب ما جاء في الاسراء/ ص ١٧٠ / ح ٢٧/ ط :المدينة المنورة - مركز خدمة السنة والسيرة النبوية.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: فِيهِ اسْتِحْبَابُ لِقَاءِ أَهْلِ الْفَضْلِ بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحِيبِ وَالْكَلَامِ الْحَسَنِ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَفْضَلَ مِنْ الدَّاعِي [1].

٢) دعاءالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته لأمته واستغفاره لهم.

قال الحافظ البزار في مسنده: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت لكم.**» [2]

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح [3]،وصححه الحافظ السيوطي

---

(١) شرح النووي على مسلم/ج ٢/ كتاب الإيمان / باب (٧٤)/ ص ٥٧١/ ح ٢٥٩ / ط: بيروت – دار القلم.

(٢) مسند البزار/ ج ٥ / عبد الله بن مسعود/ ص ٣٠٨/ ح ١٩٢٥/ ط: المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم.

(٣) مجمع الزوائد/ كتاب علامات النبوة/ ج ٨/ ص ٢٤/ ح

في الخصائص [1].

وأخرجه الحافظ ابن سعد مرسلا عن التابعي بكر بن عبد الله: أخبرنا يونس بن محمد المؤدب، أخبرنا حماد بن زيد عن غالب عن بكر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم، تعرض علي أعمالكم، فإذا رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت الله لكم.** [2]

فاذن نثبت هنا بأن دعاء الانبياء لا ينقطع بموتهم كما حاول البعض الإيهام إلى ذلك.

٤٢٧/ ط: بيروت –دار الكتب العلمية.

(١) الخصائص الكبرى –للسيوطي/ج ٢/ ص ٤٩١/ ط: بيروت –دار الكتب العلمية.

(٢) الطبقات الكبرى – لابن سعد /ج ٢ / ذكر ما قرب لرسول الله ﷺ من أجله / ص ١٤٩/ ط: بيروت –دار الكتب العلمية.

الدليل الثالث

تعليم النبي ﷺ للصحابة كيفية التوسل به ﷺ.

– عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: **ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت لك وان شئت أخرت ذاك فهو خير فقال ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه في.**

والحديث صحيح، رواه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح [١]. ورواه الإمام أحمد [٢]

(١) سنن الترمذي/ج ٤/ باب ١١٩/ ص ٤٠٧/ ح٣٥٧٨/ ط: بيروت –دار الكتب العلمية.

(٢)مسند أحمد بن حنبل/ مسند الشاميين/ ج ٤/ ص ١٧٠/ ح٣٥٧٨/ ط: بيروت –دار الكتب العلمية.

والنسائي في السنن الكبرى [١]، وابن باجة[٢]، والحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه [٣]، والطبراني في معجمه[٤]، والبيهقي في دلائل النبوة وذكره بطرق مختلفة وقال بعدها: ورويناه في كتاب الدعوات بإسناد صحيح عن روح بن عبادة، عن شعبة.[٥]، والامام النووي في الاذكار. [٦]

وأما متن الحديث فنلاحظ فيه:

---

(١) السنن الكبرى للنسائي/ج٦ /كتاب عمل اليوم والليلة/ ص ١٦٨/ ح ١٠٤٩٤ و ١٠٤٩٥/ ط:بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢)سنن ابن ماجة/ كتاب إقامة الصلاة../ باب: ما جاء في صلاة الحاجة/ ص ٢٢٣/ح ١٣٨٥ / ط :بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) المستدرك للحاكم/ج ١/ كتاب صلوة التطوع/ ص ٤٢٤/ح١٢٠٩/ ط: بيروت — دار الفكر.

(٤) المعجم الكبير –للطبراني/ج ٤/ ما اسند عثمان بن حنيف / ص ٤١٥/ح ٨٢٣٢ / ط:بيروت - دار الكتب العلمية.

(٥)دلائل النبوة للبيهقي/ج ٦/ باب ما في تعليمه الضرير../ ص ١٦٦/ ط:بيروت - دار الكتب العلمية.

(٦) الاذكار–للنووي/ باب: أذكار صلاة الحاجة/ ص ١٧٨/ ح ٤٨٣/ ط: القاهرة - دار الحديث.

أولا: طلب الضرير من النبي ﷺ الدعاء له، فخيره النبي ﷺ بين الدعاء وتأخير الدعاء.

ثانيا: أن النبي ﷺ لم يدعوا للأعمى، ولكن علمه دعاء يدعوه بعد الصلاة ركعتين.

ثالثا: الدعاء يتكون من توسل بذات النبي ﷺ في أوله «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد**»، وآخره عبارة عن نداء للنبي ﷺ في غيابه كما هو ظاهر من الحديث «يا محمد إني توجهت بك إلى ربي» قال المناوي في شرح الحديث:

«**اللهم إني أسألك**» أطلب منك «وأتوجه إليك بنبيك محمد» صرح باسمه مع ورود النهي عنه تواضعا لكون التعليم من جهته «نبي الرحمة» أي المبعوث رحمة للعالمين «يا محمد إني توجهت بك» أي استشفعت بك «**إلى ربي**» قال الطيبي الباء في بك للاستعانة وقوله إني توجهت بك بعد قولك أتوجه إليك فيه معنى قوله تعالى ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ (١)

---

(١) فيض القدير – المناوي/ ج ٢/ حرف الهمزة/ ص ١٦٩/ ح١٥٠٨/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

رابعا: إن الحكم المستفاد من الحديث هو جواز التوسل بذات النبيﷺ في حياته وبعد وفاته، فقيام المحدثين والحفاظ بوضع الحديث ضمن كتب الادعية فيه الدليل الكافي على تجويزهم التوسل بذات النبي ﷺ، وفي نفس الوقت فيه رد على من يحاول ربط هذا الدعاء بدعاء النبي ﷺ، لأن دعاء النبي ﷺ يستلزم حياته، فكان وضع الحديث ضمن الادعية وصلاة الحاجة دليل على عدم تعلق هذا الدعاء بحياة النبي ﷺ كما حاول البعض إيهام العوام من الناس، بل إن ظاهر الحديث فيه الكفاية لرد هذه الشبهة، لأن النبي لم يدعوا للأعمى وإنما علمه هذا الدعاء فقط ونذكر هنا بعض الأمثله على ذلك :

١/ في «كتاب الدعوات» وضعه الترمذي في سننه، والبيهقي في كتاب الدعوات.

٢/ ضمن «عمل اليوم والليلة» وضعه النسائي في سننه الكبرى، وابن السني في كتابه.

٣/ ضمن «كتاب الدعاء» وضعه الطبراني في كتابه والحاكم النيسابوري في المستدرك.

٤/ ضمن «صلاة الحاجة» ابن ماجة في سننه، والنووي في الأذكار، والهيثمي في مجمع الزوائد.

٥/ في «الترغيب والترهيب» ابن خزيمة في صحيحة، والمنذري.

الدليل الرابع

شهادة الصحابة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

هو ملجأ وغياث الأمة في الشدة

أولا: عمر بن الخطاب.

يصرح عمر بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وسيلتهم إلى الله عند القحط.

روى البخاري في صحيحه: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري، قال: حدثنى أبى عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقنا، وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا». قال فيسقون.[1]

ان شهادة عمر بانهم كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) صحيح البخاري/ كتاب الاستسقاء/ باب سؤال الناس الامام../ ص ١٨٨/ ح ١٠١٠/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

عند القحط دليل على نظر الصحابة للنبي ﷺ بأنه غياثهم في وقت الشدة، وفيه أيضا دليل على قبول النبي ﷺ لفعل الصحابة وهو التوسل به، وهو يؤيد ما أثبتناه في الدليل السابق الذي أثبتنا فيه تعليم النبي ﷺ للصحابة كيفية التوسل به.

أما محاول ابن تيمية تحريف معنى النص بقوله في دليل على عدول عمر عن التوسل بالنبي ﷺ بقول عمر: «وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» قال ابن تيمية: «فأما التوسل بذاته فى حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الإقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم فليس هذا مشهورا عند الصحابة والتابعين بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا كالعباس وكيزيد بن الأسود ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا فى هذه الحال بالنبى لا عند قبره ولا غير قبره بل عدلوا إلى البدل

كالعباس ويزيد» [1]

فنقول: أولا: لا يوجد دليل على ما قاله ابن تيمية بأن عمر عدل عن التوسل بالنبي ﷺ، بل الذي يثبت بالحديث مجرد توسل عمر بعم النبي ﷺ وليس لإبن تيمية الحق في تفسير فعل عمر هذا بأنه عدول، بل هناك إحتمالات كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر أنه تكريم وإحترام لعم النبي ﷺ.

ثانيا: لو سلمنا جدلا بأن عمر عدل عن التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته، فهذا العدول لا فائدة شرعية ترجى منه لأننا مأمورين باتباع النبي ﷺ وليسنا مأمورين باتباع عمر أو معاوية كما قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، ومن تتبع فترة خلافة عمر وجد فيها الكثير من الامور التي عدل عنها عمر بن الخطاب منها متعة الحج ومتعة النساء وغيرها، وأما عدول معاوية عن التوسل بالنبي ﷺ فليت معاوية عدل عن المحرمات التي

(١) مجموع الفتاوى/ ج ١/ كتاب توحيد الألوهية/ ص ٢٤١/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

إرتكبها مثل بيع الخمور والربا وشرب الخمر وغيرها كما بيناه في بحث عدالة الصحابة ضمن هذه الكراسات من سلسلة دليل المحاور.

وعليه فاحتجاج ابن تيمية بعدول عمر ومعاوية عن التوسل بالنبي ﷺ ليس فيه أي حجة على تحريم وتكفير المتوسل بالنبي ﷺ بعد ثبوته التوسل في حياته ﷺ وبعد ومماته ﷺ.

ثانيا: عبد الله بن عمر

ابن عمر يستشهد بالشعر الذي يصف النبي ﷺ بغياث وملجأ وعصمة للامة.

روى البخاري في صحيحه: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يتمثل بشعر أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للارامل

- وَقَالَ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ -ﷺ-

يَسْتَسْقِى، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ. وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ وَهْوَ قَوْلُ أَبِى طَالِبٍ.[1]

إن هذا البيت من قصيدة لابي طالب عليه السلام عندما إستسقت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام فقال عليه السلام هذه الابيات ضمن قصيدته اللامية من البحر الطويل في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها هذا البيت :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومن تأمل في هذا البيت وجده عبارة عن توسل واستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما صرح به العلماء الذين شرحوا هذا الحديث في صحيح البخاري:

١)قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» :

قَوْله: «ثِمَال» بِكَسْرِ الْمُثَلَّثَة وَتَخْفِيف الْمِيم هُوَ الْعِمَاد وَالْمَلْجَأ وَالْمُطْعِم وَالْمُغِيث وَالْمُعِين وَالْكَافِي، قَدْ أُطْلِقَ عَلَى

(١) صحيح البخاري/ كتاب الاستسقاء/ باب سؤال الناس الامام../ ص ١٨٨/ ح ١٠٠٩/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

كُلّ مِنْ ذَلِكَ. وَقَوْله «عِصْمَة لِلْأَرَامِلِ» أَيْ يَمْنَعهُمْ مِمَّا يَضُرّهُمْ.. [1]

٢) قال بدر الدين العيني في «عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري»:

«قول أبي طالب هذا في الحقيقة توسل إلى الله عزوجل بنبيه لأنه حضر استسقاء عبد المطلب والنبي معه فيكون استسقاء الناس الغمام في ذلك الوقت ببركة وجهه الكريم وإن لم يكن في الظاهر أن أحدا سأله وكانوا مستشفعين به وهو في معنى السؤال عنه على ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما أراد مجرد ما دل عليه شعر أبي طالب وإنما أشار إلى قصة وقعت في الإسلام حضرها». [2]

٣) قال ابن الجوزي في «كشف المشكل من حديث

---

(١) فتح الباري – لابن حجر/ج ٢ / كتاب الاستسقاء/ باب ٣ / ص ٦٣٠ / ح ١٠٠٩ / ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري – للعيني/ ج ٧/ كتاب الاستسقاء/ ص ٣٠/ح ط: بيروت – دار إحياء التراث.

الصحيحين» :

وقوله «ثمال اليتامى» أي معتمدهم وملجأهم

وقوله «عصمة للأرامل» أي يمتنعون به من الحاجة والشدة والأرامل يقع على الرجال والنساء.[1]

ثالثا: أبو بكر الصديق.

- عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها: أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر رضي الله عنه يقضي :

«وأبيض يستسقى الغمام بوجهه... ربيع اليتامى عصمة للأرامل» فقال أبو بكر رضي الله عنه ذاك والله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده [2]، ورواه ابن ابي شيبة في المصنف [3]، والحافظ البزار في مسنده وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدْخُلُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وَإِسْنَادُهُ

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين - لأبن الجوزي/ ج ١/ ص ٦٦٨/ ط: الرياض - دار الوطن.

(٢) مسند أحمد بن حنبل/ مسند ابي بكر/ ج ١/ ص ٩/ ح ٢٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) مصنف ابن ابي شيبة/ ج ٦/ كتاب الفضائل/ فضائل عمر/ ح ٣١٩٥٨/ ص ٣٥٦/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

إِسْنَادٌ حَسَنٌ.. [1]، وابن ابي ماجة في سننه [2]، والحافظ الهيثمي في مجمعه وقال بعده: رواه أحمد والبزار ورجاله ثقات.[3]

(١) مسند البزار/ مسند ابي بكر/ج ١/ص ١٢٨/ح ٥٨/ ط: المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم.

(٢) سنن ابن ماجة/ كتاب اقامة الصلاة../ باب: ١٥٤/ ص ٢٠٧/ح ١٢٧٢/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٣) مجمع الزوائد/ج ٨/ كتاب علامات النبوة/ ص ٣٤٩/ح ١٤٠٢٤/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

الدليل الخامس

التوسل والإستغاثة

واللجوء للنبي ﷺ بعد وفاته.

١) النبي عيسى عليه السلام.

استغاثة النبي عيسى بن مريم عليه السلام بالنبي ﷺ عند محاربته لأعداء الله وتآمرهم عليه :

فقد روى الحافظ ابي يعلى الموصلي بسند صحيح في مسنده :

عن أبي هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول **والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى بن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء وليعرضن عليه المال فلا يقبله ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجيبنه.** [1]

---

(١) مسند أبي يعلى/ج ١١/ مسند أبي هريرة/ ص٤٦٢/ ح ٦٥٨٤/ ط: دمشق – دار المأمون للتراث.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح[1]، والسيوطي في الخصائص الكبرى [2]، وصححه الألباني [3]

٢) الصحابي ابي بكر الصديق.

أبو بكر يطلب من النبي ﷺ بعد وفاته أن لا ينساه عند ربه.

وبلغ الخبر أبا بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وغصصه ترتفع كقطع الجرة وهو في ذلك رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة حتى دخل على رسول الله ﷺ فأكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا.. اللهم أبلغه عنا، اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك.

---

(١) مجمع الزوائد/ ج ٨/ كتاب ذكر الأنبياء/ ص ٢٧٦/ ح ١٣٨١٣/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) الخصائص الكبرى – للسيوطي /ج٢/ باب حياته في قبره/ ص٤٩٠/ ط: بيروت –دار الكتب العلمية.

(٣)السلسلة الصحيحة للألباني /ج٦/ ص٢٣٦ / ح٢٧٣٣/ ط: الرياض – مكتبة المعارف.

رواه السهيلي في الـروض الآنـف [١]، وشمس الدين الشامي في سبل الهدى والرشاد [٢].

٣) الصحابي عبد الله بن عمر.

عبد الله بن عمر ينادي النبي ﷺ وهو في قبره ليتشافى من خدر رجله.

- حدثنا أبـو نعيم قـال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال: خدرت رجل بن عمر فقال له رجل اذكر أحب الناس إليك

فقال:يا محمد.

رواه البخاري في الادب المفرد عن عبد الرحمن بن سعد مولى ابن عمر[٣]، وكذلك ابن سعد في الطبقات

(١) الـروض الأنـف - للسهيلي/ ج ١/ وفـاة رسـول الله ﷺ/ ص ٤٣٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - للصالحي/ ج ١٢ / الباب (٢٨)/ ص ٢٩٩/ ط :بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) الأدب المفرد- للبخاري / ب ٤٣٦: ما يقول الرجل اذا خدرت رجله/ ص ٢٣٥/ ح ٩٦٤/ ط: القاهرة - دار الحديث.

الكبرى [1]، وابن الجعد في مسنده [2]، وابن السني في عمل اليوم والليلة، والنووي في الاذكار عن الهيثم بن حنش [3].

بل رواه ابن تيمية بكتابه الكلم الطيب واتبعه تلميذه ابن القيم الجوزية في ذلك بكتابه الوابل الطيب، ويكون بذلك ابن تيمية وتلميذه قد جعلوا الشرك ونداء الميت من الكلم الطيب، فسبحان الله كيف صارت كلمة الشرك من الكلام الطيب !!

٤) الصحابي أبو أيوب الأنصاري.

لجوء الصحابي أبي أيوب الانصاري لقبر النبي ﷺ والشكوى والبكاء عنده بعد أن تسلط أمراء السوء على أمر المسلمين وعاثوا فسادا في الارض.

فقد روى أحمد في مسنده:

(١) الطبقات الكبرى - لابن سعد/ ج ٤/ عبد الله بن عمر / ص ١١٥/ ط: بيروت -دار الكتب العلمية.

(٢) مسند ابن الجعد / من حديث ابي خيثمة زهير بن معاوية/ ص ٣٦٩/ح ٢٥٣٩/ ط: بيروت -دار الكتب العلمية.

(٣) الأذكار - للنووي/ باب: اذكار صلاة الحاجة/ ص ١٧٨/ ح ٤٨٣/ ط: القاهرة - دار الحديث.

عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان يوما فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال أتدري ما تصنع فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال نعم جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر سمعت رسول الله ﷺ **يقول لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله.** [1]

ورواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وصححه الذهبي في التلخيص [2].

٥) الصحابي عثمان بن حنيف.

يعلم الناس كيفية التوسل بالنبي ﷺ في قضاء حوائجهم.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بن سَهْلٍ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بن حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلا، كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بن عَفَّانَ رضي الله عنه فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَكَانَ عُثْمَانُ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ،

---

(١) مسند أحمد بن حنبل/ مسند الانصار/ ج ٥/ ص ٤٩٣/ ح ٢٣٦٤٨/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) المستدرك للحاكم/ ج ٥/ كتاب الفتن والملاحم/ ص ٤١٨/ ح ٨٧٩٤/ ط: بيروت – دار الفكر.

فَلَقِيَ ابْنَ حُنَيْفٍ فَشَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بن حُنَيْفٍ: ائْتِ الْمِيضَأَةَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ ائْتِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَتَقْضِي لِي حَاجَتِي وَتُذَكُرُ حَاجَتَكَ، وَرُحْ حَتَّى أَرْوَحَ مَعَكَ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا، قَالَ لَهُ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ رضي الله عنه، فَجَاءَ الْبَوَّابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بن عَفَّانَ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطِّنْفِسَةِ حُنَيْفًا، فَقَالَ: حَاجَتُكَ؟ فَذَكَرَ حَاجَتَهُ وَقَضَاهَا لَهُ...

تفرد بهذه القصة شبيب بن سعيد الحبطى وهو ثقة من رجال البخاري ورواها عنه إبناه أحمد وإسماعيل وعبد الله بن وهب..رواها الطبراني في المعجم الصغير[1]، والبيهقي في دلائل النبوة [2]

٦) الصحابي معاذ بن جبل الأنصاري.

عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر خرج إلى المسجد

(١) المعجم الصغير للطبراني /ج ١/ من اسمه طاهر/ ص ١٨٣/ ط:بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي/ج ٦/ باب ما جاء في تعليمه الضرير../ ص ١٦٧/ ط:بيروت – دار الكتب العلمية.

يوما فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله ﷺ يبكي فقال: ما يبكيك يا معاذ ؟ قال: يبكيني حديث سمعته من رسول الله ﷺ: يقول: **اليسير من الرياء شرك و من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا و إن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة.**

قال الحاكم: هذا حديث صحيح و لم يخرج في الصحيحين و قد احتجا جميعا بزيد بن أسلم عن أبيه عن الصحابة و اتفقا جميعا على الإحتجاج بحديث الليث بن سعد عن عياش بن عباس القتباني و هذا إسناد مصري صحيح و لا يحفظ له علة، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح ولا علة له. [١]

ورواه ابن ماجة في سننه عن عن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم.. [٢]، ورواه الحافظ أبي نعيم

---

(١) المستدرك -للحاكم/ كتاب الايمان/ ج ١/ ص ١٠٠/ ح ٤/ ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) سنن ابن ماجة / كتاب الفتن/ باب: من ترجى له السلامة../ ص ٦٤٣/ ح ٣٩٨٩/ ط: بيروت - دار

الاصفهاني في الحلية [(١)]

٧) الصحابي بلال بن الحارث المزني.

روى ابن أبي شيبة :عن مالك الدار، قال وكان خازن عمر علي الطعام، قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجا رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! استسق لامتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقيل له فأتي الرجل في المنام فقيل له إئت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقيون وقل له عليك الكيس عليك الكيس فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه. [(٢)]

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» معلقا على هذا الحديث: وهذا إسناد صحيح.[(٣)]

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري:

الكتب العلمية.

(١) حلية الأولياء – للاصفهاني /ج ١ / مقدمة المصنف / ص ٣٥/ ح ٣/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة/ج ٦ / كتاب الفضائل / ص ٣٥٩/ ح ٣٢٠٠٢ / ط:بيروت – دار الكتب العلمية.

(٣) البداية والنهاية – لإبن كثير/ج ٥ / دخول سنة ثماني عشر/ ص ١٦٧/ ط: بيروت – دار الفكر.

وَرَوَى ابْن أَبِي شَيْبَة بِإِسْنَادٍ صَحِيح مِنْ رِوَايَة أَبِي صَالِح السَّمَّانِ عَنْ مَالِك الدَّارِيّ - وَكَانَ خَازِن عُمَر - قَالَ « أَصَابَ النَّاس قَحْط فِي زَمَن عُمَر فَجَاءَ رَجُل إِلَى قَبْر النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول اللَّه اِسْتَسْقِ لِأُمَّتِك فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَأَتَى الرَّجُلَ فِي الْمَنَام فَقِيلَ لَهُ: اِئْتِ عُمَر »الْحَدِيث. وَقَدْ رَوَى سَيْف فِي الْفُتُوح أَنَّ الَّذِي رَأَى الْمَنَام الْمَذْكُور هُوَ بِلَال بْن الْحَارِث الْمُزَنِيُّ أَحَد الصَّحَابَة..[1]

ورواه البيهقي في الدلائل [2]

٨) الصحابي عمر بن الخطاب.

سكوت عمر بن الخطاب على ما قام به كل من الصحابي بلال بن الحارث والصحابي معاذ بن جبل عند لجوئهما لقبر النبي ﷺ، فيه دليل على جواز اللجوء إلى قبر النبي ﷺ في الشدة، كما بيناه سابقا في موقف بلال بن الحارث ومعاذ بن جبل.

---

(١) فتح الباري - لابن حجر/ ج ٢ / كتاب الاستسقاء/ باب ٣ / ص ٦٢٩ /ح ١٠٠٩ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية

(٢) دلائل النبوة - للبيهقي / ج ٧ / باب ماجاء في رؤية النبي ﷺ في المنام / ص ٤٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

٩) الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب عليهم السلام

زينب عليها السلام تندب جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد رؤية أخيها الحسين عليه السلام وأولاده وصحبه قتلى على أرض كربلاء بلا رؤوس.

فقد روى الطبري: عن قرة بن قيس التميمي، قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن. قال: فاعترضتهن على فرس، فما رأيت منظراً من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهن ذلك اليوم، والله لهن أحسن من مها يبرين. قال: فما نسيت من الأشياء لا أنس قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول:

«يا محمداه، يا محمداه ! صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه !». [١]

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن أبي

(١) تاريخ الطبري/ ج ٣/ السنة الحادية والستون / ذكر مقتل الحسين / ص ٣٣٦/ ط :بيروت - دار الكتب العلمية.

الدنيا.. [1]

١٠) عائشة بنت أبي بكر.

عائشة بنت ابي بكر ترشد الناس إلى قبر النبي لطلب الاستسقاء

روى الدارمي في سننه: «عن أَبُو الْجَوْزَاءِ: أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَحْطاً شَدِيداً، فَشَكَوْا إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: انْظُرُوا قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَاجْعَلُوا مِنْهُ كِوًى إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لاَ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ. قَالَ: فَفَعَلُوا فَمُطِرْنَا مَطَراً حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ وَسَمِنَتِ الإِبِلُ حَتَّى تَفَتَّقَتْ مِنَ الشَّحْمِ فَسُمِّيَ عَامَ الْفَتْقِ». [2]

١١) أسماء بنت أبي بكر.

أسماء بنت أبي بكر إتخذت من قميص رسول الله ﷺ بعد وفاته واسطة لعلاج الناس المرضى

فقد أخرج مسلم في صحيحه قال :

---

(١) البداية والنهاية – لإبن كثير/ ج ٥/ دخول سنة إحدى وستين / ص ٧٠١/ ط: بيروت – دار الفكر.

(٢) سنن الدارمي/ج ١/ باب ما أكرم الله تعالى نبيه بعد موته/ ص ٥٦ /ح ٩٥/ ط: بيروت – دار الكتاب العربي.

عن عبدالله مولى أسماء بنت أبي بكر وكان خال ولد عطاء قال: أرسلتني أسماء إلى عبدالله بن عمر... فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت هذه جبة رسول الله ﷺ فأخرجت إليّ جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجيها مكفوفين بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها. [1]

ولو كان الاستشفاء بآثار النبي شرك لرأينا إعتراض الصحابة على هذه الافعال وبالذات إذا عرفنا أن عائلة أسماء فيها الصحابي عبد الله بن الزبير والتابعي عروة بن الزبير وابن أخيها القاسم بن محمد وهم معدودين ضمن فقهاء المدينة، فهل هؤلاء الفقهاء من الصحابة والتابعين القريبي العهد من حياة النبي ﷺ لا يميزون الفعل الشركي عن غيره ؟، ويأتي ابن تيمية الحراني بعد سبعة قرون من وفاة النبي ﷺ ويحدد الشرك من غيره ليتهم المسلمين السابقين بالشرك !!.

(١) صحيح مسلم/ كتاب اللباس والزينة / باب: (٢)/ ص ٨٩٤/ح ١٠ - «٢٠٦٩) / ط: القاهر - مؤسسة المختار.

الدليل السادس

التوسل والاستغاثة بالملائكة والانبياء عليهم السلام

١) التوسل بالملائكة

روى أبو بكر البزار في مسنده: حَدَّثنا موسى بن إسحاق، قَال: حَدَّثنا منجاب بن الحارث، قَال: حَدَّثنا حاتم بن إسماعيل عن أُسَامة بن زيد، عَن أَبَان بن صالح، عَن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم **قال: إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما سقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: أعينوا عباد الله.**[1]

ورواه ابن أبي شيبة عن أبو خالد الأحمر عن أسامة عن أبان بن صالح..[2]، ورواه البيهقي في شعب

---

(١) مسند البزار/ج ١١/ ما روى مجاهد عن ابن عباس / ص ١٨١/ ح ٤٩٢٢/ ط: المدينة المنورة – مكتبة العلوم والحكم.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة/ج ٦ / كتاب الدعاء/ ما يدعو الرجل إذا ضلت.. / ص ٩٢/ح ٢٩٧٢١/ ط: بيروت

الايمان وجاء فيه: «فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله يرحمكم الله تعالى»[1]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار ورجاله ثقات.[2]

وروي عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا، يا عباد الله احبسوا، فإن لله حاضرا في الأرض سيحبسه»**.

رواه الحافظ أبو يعلي الموصلي في مسنده [3]، والطبراني في المعجم الكبير [4].

ورواه الطبراني أيضا: عن عتبة بن غزوان عن

- دار الكتب العلمية.

(١) شعب الإيمان/ ج ١/ الباب الثالث والخمسون/ ص ١٢٨/ ح٧٦٩٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) مجمع الزوائد - للهيثمي/ج ١٠/ص ١٣٨ ح/ ١٧١٠٤/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي/ ج ٩ / مسند عبد الله بن مسعود / ص ١٧٧ /ح ٥٢٦٩/ ط: دمشق - دار المأمون للتراث.

(٤) المعجم الكبير - للطبراني/ ج ٥/ عبد الله بن مسعود / ص ١٥٣/ ح١٠٣٦٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِذَا أَضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوْ أَرَادَ أَحَدُكُمْ عَوْنًا وَهُوَ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ، فَلْيَقُلْ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي، يَا عِبَادَ اللَّهِ أَغِيثُونِي، فَإِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لا نَرَاهُمْ»، وَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ.**» (١)

وذكر البيهقي في «شعب الايمان» وبسند صحيح أن الإمام أحمد بن حنبل قد استغاثة بالملائكة عندما أضل الطريق في الصحراء وهو ذاهب للحج :

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: حججت خمس حجج اثنتين راكب و ثلاث ماشي أو ثلاث راكب و اثنتين ماشي فضلت الطريق في حجة و كنت ماشيا فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق قال: فلم أزل ذلك حتى وقفت على الطريق أو كما قال أبي. (٢)

(١) المعجم الكبير - للطبراني/ج ٧/ ما أسند عتبة بن غزوان / ص ٤٩/ ح ١٣٧٣٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) شعب الإيمان - للبيهقي /ج٦/ الباب الثالث والخمسون/ ص١٢٨/ ح٧٦٩٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

وقد ذكر هذه القصة أيضا ابن مفلح الحنبلي تلميذ ابن تيمية تحت عنوان «فِيمَا يَقُولُ مَنْ انْفَلَتَتْ دَابَّتُهُ أَوْ ضَلَّ الطَّرِيقَ»[١]

والغريب أن ابـن تيمية جعل هـذه الاستغاثة من الكلم الطيب[٢] ؛ رغم قوله بشرك من يستغيث بالملائكة، فلا نعرف كيف أصبح الشرك بالله عند ابن تيمية كلاما طيبا !!

٢) توسل النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام .

عَنْ أَنَس بن مَالك، قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بنتُ أَسَد بن هَاشِم أُمُّ عَلِيِّ بن أَبِي طَالب، دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ: **رَحِمَكِ اللَّهُ يَا أُمِّي، كُنْت أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، وتُشْبِعِينِي وتَعْرَيْنَ، وتُكْسِينِي، وتَمْنَعِينَ نَفْسَك طَيِّبًا، وتُطْعِمِينِي تُرِيدِينَ بذَلكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ**، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغَسَّلَ ثَلاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ الَّذِي فِيه الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بيَدِه، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ، فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا

(١) الآداب الشرعية – ابن مفلح الحنبلي/ ج ٢/ فَصْلٌ :فِيمَا يَقُولُ مَنْ انْفَلَتَتْ دَابَّتُهُ أَوْ ضَلَّ الطَّرِيقَ/ ص ٣٣.

(٢) الكلم الطيب – لإبن تيمية/ فصل: الدابة تنفلت/ ص ١٤٦/ ح ١٧٨/ ط: بيروت – المكتب الإسلامي.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةَ بن زَيْد، وَأَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ، وَعُمَرَ بن الْخَطَّابِ، وَغُلامًا أَسْوَدَ يَحْفُرُونَ فَحَفَرُوا قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِه، وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِه، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: **اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، اغْفِرْ لأُمِّي فَاطِمَةَ بِنت أَسَد، ولَقِّنْهَا حُجَّتَها، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا..

رواه أبو نعيم الاصفهاني بالحلية :[1]، والطبراني في المعجم الكبير [2]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. [3]

---

(١) حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصفهاني/ ج ١/ عاصم بن سليمان الاحول / ص ١٤٣/ح ٣٤٧٩/ ط: دار الكتب العلمية.

(٢) المعجم الكبير – للطبراني/ ج ١٠/ فاطمة بنت أسد / ص ٣٣٧/ ح ٢٠٣٢٤/ ط: دار الكتب العلمية.

(٣) مجمع الزوائد/ ج ٩/ كتاب المناقب/ فاطمة بنت أسد / ص ٣٠٤/ ح ١٥٣٩٩/ ط: دار الكتب العلمية.

الدليل السابع

العلماء والتوسل

نذكر في هذا الدليل من توسل من علماء السنة بالنبي ﷺ، وما روي من قصص ومواقف مروا بها، وفتاوى لمجموعة من كبار علماء السنة يظهر فيها توسلهم اوإستغاثتهم أوفتاوى صدرت عنهم في هذا الجانب، وهذه القصص وردت بكتبهم الشخصية أو بتراجمهم في كتب التراجم، وكانت هذه الحكايات يتناقلها العلماء دون إستنكار لها، حتى جاءت الفتنة بظهور ابن تيمية الذي فتح باب التكفيير على مصراعيه بكل من توسل واستغاث وتبرك بالأموات وآثارهم.

فتغير الأمر عند العلماء الذين عاصروا ابن تيمية والذين جاؤوا بعده، فجاءت الفتاوي الصريحة في هذه المسألة بعد إنكار ابن تيمية لها، والتي كانت سابقا لا يتطرق لها العلماء من جهة كونها جائزة أو غير جائزة، بل تأتي بشكل عفوي إما بتوسلهم أو بذكر موقف

لعالم فيه توسل وهذا ما يلاحظه من يطلع على العلماء الذين سبقوا ابن تيمية، أما بعده فيلاحظ التغير بذكر الجواز بذلك وإنتقاد المنكرين للتوسل، كما نلاحظه من معاصريه مثل الذهبي والسبكي والتفتازاني.

١) الإمام التابعي سعيد بن المسيب المتوفى «٩٠ هـ» الملقب بسيد التابعين.

كان التابعي سعيد بن المسيب يعرف أوقات الصلاة من قبر النبي ﷺ الذي كان يصدر همهمة في وقت الصلاة؛ وكان ذلك في معركة الحرة عندما أباح يزيد بن معاوية المدينة إلى جيشة ثلاثة أيام.

فقد روى الدارمي: أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْحَرَّةِ لَمْ يُؤَذَّنْ فِى مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ثَلاَثاً وَلَمْ يُقَمْ، وَلَمْ يَبْرَحْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ لاَ يَعْرِفُ وَقْتَ الصَّلاَةِ إِلاَّ بِهَمْهَمَةٍ يَسْمَعُهَا مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ.[1]

٢) الإمام التابعي مطرف بن عبد الله «٩٥ هـ»

---

(١) سنن الدارمي/ج ١/باب ما أكرم الله تعالى نبيه بعد موته/ ص ٥٦ /ح ٩٣/ ط: بيروت - دار الكتاب العربي.

التابعي الزاهد مطرف بن عبد الله يتحدث مع أصحاب القبور ليلة الجمعة، كما ذكره الذهبي في السير:

«كان مطرف بن عبد الله يبدو، فإذا كان ليلة الجمعة، أدلج على فرسه، فربما نور له سوطه، فأدلج ليلة حتى إذا كان عند القبور، هوم على فرسه، قال: فرأيت أهل القبور، صاحب كل قبر جالسا على قبره، فلما رأوني، قالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة قلت: أتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا: نعم، نعلم ما تقول الطير فيه. قلت: وما تقول الطير ؟ قالوا: تقول: سلام سلام من يوم صالح.

«قال الذهبي» إسنادها صحيح[1]

٣) الحافظ محمد بن المنكدر «١٣٠هـ»:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

وقال مصعب بن عبد الله: حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر يجلس مع

(١) سير أعلام النبلاء/ج ٥/ مطرف بن عبد الله / ص ١٩٨/ ط: بيروت – دار الفكر.

أصحابه، فكان يصيبه صمات، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبيﷺ ثم يرجع. فعوتب في ذلك، فقال: إنه يصيبني خطر، فإذ وجدت ذلك، استعنت بقبر النبيﷺ. [1]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. [2]

٤) الإمام محمد بن إدريس الشافعي «٢٠٤هـ» «إمام الشافعية»

قال الخطيب البغدادي في تاريخه: «أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري قال أنبأنا عمر بن إبراهيم قال نبأنا علي بن ميمون قال سمعت الشافعي يقول: اني لاتبرك بأبي حنيفة وأجئ إلى قبره في كل يوم يعني زائرا فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى». [3]

---

(١) سير أعلام النبلاء/ج ٥/ محمد بن المنكدر / ص ١٥٩/ ط: بيروت – دار الفكر.

(٢) تاريخ دمشق /ج ٥٦/ محمد بن المنكدر/ ص ٥٠/ ط: بيروت – دار الفكر.

(٣) تاريخ بغداد /ج ١/ باب ما ذكر في مقابر بغداد/ ص

وقال السبكي في ترجمة الإمام احمد بن حنبل ما نصه:

«قال الربيع بن سليمان إن الشافعي رضي الله عنه خرج إلى مصر فقال لي يا ربيع خذ كتابي هذا فامض به وسلمه إلى أبى عبد الله وائتنى بالجواب.

قال الربيع فدخلت بغداد.. سلمت إليه الكتاب وقلت هذا كتاب أخيك الشافعي.. فقلت له أيش فيه أبا عبد الله فقال يذكر فيه أنه رأى النبي فى النوم فقال له اكتب إلى أبي عبد الله فاقرأ عليه السلام وقل له إنك ستمتحن وتدعي إلى خلق القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلت له البشارة يا أبا عبد الله، فخلع أحمد قميصيه الذي يلي جلده فأعطانيه فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر وسلمته إلى الشافعي رضي الله عنه فقال أيش الذي أعطاك فقلت قميصه فقال الشافعي ليس نفجعك به ولكن بُلَّهُ وادفع إلى الماء لأتبرك به».[1]

١٠١ / ط: بيروت – دار الفكر

(١) تاريخ دمشق – لإبن عساكر / ج ٥/ أحمد بن محمد بن حنبل/ ص ٣١٢ / ط: بيروت – دار الفكر.

٥) الإمـام أحمـد بـن حنبل «٢٤١هـ» «إمـام الحنابلة»

أ – الإمام أحمد يجيز التوسل بالنبي ﷺ.

وَنُقِلَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي مَنْسَكِ المروذي التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّعَاءِ وَنَهَى عَنْهُ آخَرُونَ.[1]

ب– الإمـام أحمـد يتشفى بشعرة النبي وقصعته ﷺ.

قال الذهبي في السير: ومن آدابه: قال عبدالله بن أحمد: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه يقبلها. وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به.

ورأيته أخذ قصعة النبي ﷺ فغسلها في حب الماء، ثم شرب فيها ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه.

ج– الإمام أحمد يقول بأن المطر ينزل بذكر أحد الاموات الصالحين «وهو صفوان بن سليم»:

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية/ ج ١/ كتاب توحيد الألوهية/ ص ٢١٢/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

قال الحافظ المزي فيتهذيب الكمال في ترجمة صفوان بن سليم المدني:

وقال أبو عبد الله الأردبيلي: سمعت أبا بكر بن أبي الخصيب يقول: ذُكر صفوان بن سليم عند أحمد بن حنبل فقال: هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره.

٦) الإمام الحافظ عبد الله بن عبد العزيز الدارمي صاحب «سنن الدارمي» «٢٥٥ هـ»

«١٥ باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته» [١]

٧) الحافظ إبراهيم الحربي «٢٨٥ هـ»:

لقد إشتهرت مقولة إبراهيم الحربي في معروف الكرخي، حتى صار ذكر معروف الكرخي في كتب التراجم يستلزم مقولة الحافظ ابراهيم الحربي:

وعن إبراهيم الحربي قال: قبر معروف الترياق المجرب. [٢]

---

(١) سنن الدارمي/ ج ١/ باب (١٥) ما أكرم الله تعالى نبيه.. / ص ٥٦/ ط: بيروت –دار الكتاب العربي.

(٢) سير أعلام النبلاء – للذهبي/ ج ٨/ معروف الكرخي / ص ٢١٦/ ط: بيروت – دار الفكر.

وذكرها أيضا ابن عساكر وابن الجوزي في صفوة الصفوة والخطيب البغدادي في تايخ بغداد. [1]

٨) إمام الأئمة الحافظ ابي بكر ابن خزيمة «٣١١ هـ»

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: «وقال الحاكم «صاحب المستدرك» في تاريخ نيسابور: سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضي بطوس قال فرأيت من تعظيمه يعني بن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا» [2]

٩) الإمام الحافظ أبو حاتمحمد بن حبان المعروف «بابن حبان» «٣٥٤هـ»

---

(١) تاريخ بغداد /ج ١/ باب ما ذكر في مقابر بغداد/ ص ١٠٠ / ط: بيروت – دار الفكر.

(٢) تهذيب التهذيب – لإبن حجر العسقلاني/ ج ٥/ علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام / ص ٣٣٩/ ط: بيروت – دار الفكر.

قال ابن حبان في كتابه الثقات :

«ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إياها المأمون فمات من ساعته وذلـك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومائتين وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد قد زرته مرارا كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا أستجيب لي وزالت عني تلك الشدة وهـذا شيء جربته مـرارا فوجدته كذلك أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين».[1]

١٠) الحافظ أبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة «٣٦٠ هـ»

١١) الحافظ «أبو الشيخ» عبد الله بن محمد الحباني الاصبهاني «٣٦٩ هـ»

١٢) الحافظ «ابـن المقرئ» أبو بكر، محمد ابن

(١) ثقات ابـن حبـان/ج ٥/ كتـاب من روى عن أتباع التابعين/ ص ٣٢٥/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

إبراهيم الاصبهاني «٣٨١هـ»

قام الحافظ ابن المقرئ بالاستغاثة بالنبيﷺ على علم ممن كان معه في ذلك الموقف وهما كل من الحافظ الطبراني والحافظ ابي الشيخ ولم يستنكرا ما فعله ابن المقرئ من إستغاثة بالنبي ﷺ.

قال الذهبي: وروي عن أبي بكر بن أبي علي، قال: كان ابن المقرئ يقول: كنت أنا والطبراني، وأبو الشيخ بالمدينة، فضاق بنا الوقت، فواصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرت القبر، وقلت: يا رسول الله الجوع، فقال لي الطبراني: اجلس، فإما أن يكون الرزق أو الموت.

فقمت أنا وأبو الشيخ، فحضر الباب علوي، ففتحنا له، فإذا معه غلامان بقفتين فيهما شيء كثير، وقال: شكوتموني إلى النبيﷺ؟ رأيته في النوم، فأمرني بحمل شئ إليكم.[1]

١٣) القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن محمد

---

(١) سير أعلام النبلاء – للذهبي/ ج ١٢/ ابن المقرئ/ ص ٤٥٢/ ط: بيروت – دار الفكر.

الماوردي الشافعي «٤٥٠ هـ»

قال الماوردي في كيفية زيارة النبي ﷺ :

«فَصْلٌ: فَأَمَّا زِيَارَةُ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَمَأْمُورٌ بِهَا وَمَنْدُوبٌ إِلَيْهَا، رَوَى عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي،** وَحُكِيَ عَنِ الْعُتْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَى أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَجَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا** [النِّسَاءِ:]، وَقَدْ جِئْتُكَ تَائِبًا مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي وَأَنْشَأَ يَقُولُ: يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ قَالَ الْعُتْبِيُّ: فَغَفَوْتُ غَفْوَةً فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **يَا عُتْبِيُّ الْحَقِ الْأَعْرَابِيَّ، وَأَخْبِرْهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ.**» (١)

١٤) الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن على الخطيب

(١) الحاوى الكبير ـ الماوردى/ ج ٤ / كتاب الحج/ باب دخول مكة/ فصل زيارة قبر النبي/ ص ٢١٥/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

البغدادي «٤٦٣ هـ»

روى الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع للأخلاق» توسل بالانبياء في باب دعاء لحفظ القرآن والحديث:

عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**من أراد أن يؤتيه الله حفظ القرآن وحفظ العلم، فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف بعسل ثم يغسله بماء مطر يأخذه قبل أن يقع إلى الأرض، ثم يشربه على الريق ثلاثة أيام فإنه يحفظ بإذن الله: اللهم إني أسألك بأنك مسئول لم يسأل مثلك، أسألك بحق محمد رسولك ونبيك، وإبراهيم خليلك وصفيك، وموسى كليمك ونجيك، وعيسى كلمتك وروحك..**»[1]

١٥) الحافظ الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي «٤٧٤هـ».

قال الباجي في باب فضائل النبي ﷺ:

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – للخطيب البغدادي / باب دعاء لحفظ القرآن وأصناف العلوم/ ج ٥/ ص ٦٦.

ذكر العتبي قال كنت عند حجر النبي ﷺ، فجاء أعرابي، فقال:

السلام عليك يا نبي الله **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾** وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي.. القصة. (١)

١٦)الحافظ أبو شجاع شيرويه الديلمي «٥٠٩ هـ»

نقل الحافظ الذهبي قول الحافظ شيرويه في عدة من الحفاظ والمحدثين :

أ- قوله في المحدث أبو بكر بن لال.

قال شيرويه: كان ثقة، أوحد زمانه، مفتي البلد، وله مصنفات في علوم الحديث، غير أنه كان مشهورا بالفقه. قال: ورأيت له كتاب «السنن» ، و «معجم الصحابة»، ما رأيت أحسن منه، والدعاء عند قبره مستجاب.(٢)

---

(١) سنن الصالحين - لأبي الوليد الباجي/باب فضائل النبي ﷺ/ ص١٤٣/ ط: بيروت - دار ابن حزم.

(٢) سير أعلام النبلاء - للذهبي/ج ١٣/ ابن لال احمد بن

ب- قوله في الحافظ أبي بكر محمد بن ابراهيم الاردستاني.

قال شيرويه: كان ثقة، يحسن هذا الشأن، سمعت عدة يقولون: ما من رجل له حاجة من أمر الدنيا والآخرة يزور قبره ويدعو إلا استجاب الله له.

قال: وجربت أنا ذلك. (١)

١٧) الإمام الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي الحنبلي «٥٩٧ هـ».

لقد أفرد ابن الجوزي في كتابه الوفا باحوال المصطفى بابا في الاستسقاء بقبر النبي ﷺ مستشهدا بما قالته ام المؤمنين عائشة وسعيد بن المسيب والحافظ أبو بكر المنقري (٢)

١٨) فخر الدين الرازي محمد بن ضياء الدين

علي الهمذاني/ ص ٣٧/ ط: بيروت – دار الفكر.

(١) سير أعلام النبلاء – للذهبي/ ج ١٣/ محمد بن ابراهيم الاردستاني / ص ٢٧٦ / ط: بيروت – دار الفكر.

(٢) الوفا بأحوال المصطفى – لإبن الجوزي/ الباب (٣٩) الاستسقاء بقبره ﷺ/ ص ٨١٧/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

الشافعي «٦٠٤ هـ»

ذكر الفخر الرازي في تفسيره كيف يقوم الاموات بارشاد الاحياء وحل مشاكلهم:

إن هذه الأرواح الشريفة العالية لا يبعد أن يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها يظهر منها آثار في أحوال هذا العالم فهي ﴿فالمدبرات أَمْراً﴾ أليس أن الإنسان قد يرى أستاذه في المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده إليها؟ أليس أن الابن قد يرى أباه في المنام فيهديه إلى كنز مدفون؟. [1]

١٩) محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الحنبلي«٦١٦ هـ».

ذكر السامري في كيفية زيارة النبيﷺ هذا التوسل بالنبي:

وإذا قدم مدينة رسول الله ﷺاستحب له أن يغتسل لدخوله ثم يأتي مسجد رسوله الله ﷺويقدم رجله اليمنى في الدخول ثم يأتي حائط القبر فيقف

(١) تفسير الرازي/ ج ١٦/ سورة النازعات/ الآيات من (١ – ٥) / ص ٢٩/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره ثم ذكر كيفية السلام والدعاء وأطال ومنه اللهم أنك قلت في كتابك لنبيك عليه الصلاة والسلام ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ**﴾ الآية وأني قد أتيتك مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حال حياته اللهم إني أتوجه إليك بنبيك.. [1]

٢٠) موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي «٦٢٠هـ»

وكذلك ذكر ابن قدامة في كيفية زيارة النبي ﷺ :

ثُمَّ تَأْتِي الْقَبْرَ فَتُوَلِّي ظَهْرَكَ الْقِبْلَةَ، وَتَسْتَقْبِلُ وَسَطَهُ، وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْك أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،.. اللَّهُمَّ إنَّك قُلْت وَقَوْلُك الْحَقُّ: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾.

وَقَدْ أَتَيْتُك مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذُنُوبِي، مُسْتَشْفِعًا بِك إلَى

(١) المستوعب – للسمري / ج١ / باب زيارة قبر الرسول ﷺ / ص٥٣٥ / ط: بيروت – دار الخضر.

رَبِّي، فَأَسْأَلُك يَا رَبِّ أَنْ تُوجِبَ لِي الْمَغْفِرَةَ، كَمَا أَوْجَبْتَهَا لِمَنْ أَتَاهُ فِي...[1]

٢١) الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي «٦٣٤ هـ»

ألف الحافظ الكلاعي كتاب في الاستغاثة ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون:

مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام لأبي الربيع: سليمان بن موسى الكلاعي المتوفى: سنة ٦٣٤..[2]

وقال الذهبي في السير:

حدثنا عنه عالم من الجلة، سمعت أبا الربيع بن سالم يقول: صادف وقت وفاته قحط، فلما وضعت جنازته، توسلوا به إلى الله، فسقوا، وما اختلف الناس

---

(١) المغني – لإبن قدامة/ ج ٥/ كتاب الحج/ ما يستحب في زيارة مسجده وقبره ﷺ/ ص ٢١٤ / ط: القاهرة – دار الحديث.

(٢) كشف الظنون – حاجي خليفة/ ج ٣/ حرف الميم/ ص ٢٧٦/ رقم ١٢٥٣٨/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

إلى قبره مدة الاسبوع إلا في الوحل.[1]

٢٢) الإمام الحافظ ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي «٦٤٣ هـ»

قال ابن الصلاح في معرض كلامه عن معجزات النبي ﷺ :

«لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها فجمع منها ألف معجزة وعددناه مقصرا إذا فوق ذلك بأضعاف لا تحصى فإنها ليست محصورة على ما وجد منها في عصره ﷺ، بل لم تزل تتجدد بعده ﷺ على تعاقب العصور وذلك أن كرامات الأولياء من أمته وإجابات المتوسلين به في حوائجهم ومغوثاتهم عقيب توسلهم به في شدائدهم براهين له ﷺ قواطع ومعجزات له سواطع ولا يعدها عد ولا يحصرها حد أعاذنا الله من الزيغ عن ملته وجعلنا من المهتدين الهادين بهديه وسنته.[2]

---

(١) سير أعلام النبلاء - للذهبي/ج ١٥/ الحجري/ ص ٢٥٢ / ط: بيروت - دار الفكر.

(٢) أدب المفتي والمستفتي - ابن الصلاح/ج ١/ ص ٢١٠/ ط: بيروت- مكتبة العلوم والحكم.

٢٣) الحافظ المؤرخ زكي الدين المنذري عبد العظيم بن عبد القوي «٦٥٦ هـ»

قال الحافظ المنذري في وصف آثار القاضي ابن درباس بانه شفاء للمرضى،كما ذكره الذهبي في السير :

روى عنه الحافظ زكي الدين المنذري، وقال: كان مشهورا بالصلاح والغزو، وطلب العلم، يتبرك بآثاره للمرضى.[1]

٢٤) كمال الدين ابن العديم عمر بن أحمد بن هبة الله «٦٦٠ هـ»

أفرد ابن العديم في كتابه بغية الطلب باباً يقول فيه بأن الدعاء مستجاب عند قبور الانبياء:

«باب في ذكر ما بحلب وأعمالها من المزارات، وقبور الأنبياء والأولياء والمواطن الشريفة التي بها مظان اجابة الدعاء».[2]

(١) سير أعلام النبلاء – للذهبي/ ج ١٦/ ابن درباس/ ص ٣٩/ ط: بيروت – دار الفكر.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب – لإبن العديم/ ج ١/ أعمال حلب/ باب ذكر حلب وأعمالها من المزارات../ ص ١٢٩.

٢٥) المفسر محمد بن أحمد الانصاري القرطبي صاحب التفسير «٦٧١هـ»

توسل القرطبي بالنبي ﷺ وأهل بيته، فقد قال في تفسيره:

وقال رسول الله ﷺ: «**وددت أنا لو رأينا إخواننا...**».الحديث. فجعلنا إخوانه، إن اتقينا الله واقتفينا آثاره حشرنا الله في زمرته ولا حاد بنا عن طريقته وملته بحق محمد وآله.[1]

٢٦) الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، «٦٧٦ هـ»

ذكر النووي في كيفية زيارة النبي ﷺ قصة الاعرابي مستحسنا قولها عند قبر النبي ﷺ :

ثم يرجع إلى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله ﷺ ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر أصحابنا عن العتبي

(١) تفسير القرطبي/ج ٨/ سورة براءة/ الآية: ١٠١/ ص ١٨٤/ ط: بيروت – دار الاحياء العربي.

مستحسنين له قال «كنت جالسا عند قبر رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي...[1]

٢٧) قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان الشافعي «٦٨١هـ».

قال ابن خلكان في ترجمة عماد الدين زنكي:

وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون: إن الدعاء عند قبره مستجاب، ولقد جربت ذلك فصح.[2]

ووصف قبر القاضي الفقيه بكار بن قتيبة:

وقبره مشهور هناك عند مصلى بني مسكين على

---

(١) المجموع شرح المهذب - النووي/ ج ٩/ كتاب الحج/ باب صفة الحج والعمرة/ ص ٢١٣/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) وفيات الأعيان - لإبن خلكان/ ٧١٥ - الملك العادل نور الدين / ج ٥/ ص ١٨٧/ ط: بيروت - دار صادر.

الطريق تحت الكوم بينه وبين الطريق المذكور معروف باستجابة الدعاء عنده.[1]

٢٨) شمس الدين عبد الرحمن بن محمد ابن قدامة «٦٨٢هـ»

قال ابن قدامة في زيارة قبر النبي ﷺ:

ثم تأتي القبر فتولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطه وتقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته،.. اللهم انك قلت وقولك الحق ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾ وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك إلى ربي فأسألك يا رب أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته...[2]

٢٩) الحافظ شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان «٧٤٨ هـ»

---

(١) وفيات الأعيان – لإبن خلكان/ ١١٦– القاضي بكار بن قتيبة/ ج ١/ ص ٢٨٠/ ط: بيروت – دار صادر.

(٢) الشرح الكبير/ ج ٣/ كتاب الحج/ فصل في زيارة النبي ﷺ / ص ٤٩٥/ ط: بيروت – دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

قال الذهبي في وصف قبر الحافظ أبو الفضل صالح بن أحمد الهمذاني في سير اعلام النبلاء:

مولده سنة ثلاث وثلاث مئة ومات لثمان بقين من شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، ويستجاب الدعاء عند قبره. صلى عليه أبو بكر بن لال، فبلغنا أنه قال: كنا نترك الذنوب من خشية الله، وثلثي ذلك حياء من هذا الشيخ رحمه الله. (١)

وقال أيضا في ذكر ركن السنة أبو الحسن علي بن حميد إمام جامع همدان :

روى عن: أبي بكر بن لال، وابن تركان، وأحمد بن محمد البصير.. وكان ورعا، تقيا، محتشما، يتبرك بقبره.(٢)

٣٠) الإمام العلامة تقي الدين علي بن عبد الشافي السبكي «٧٥٦ هـ»

قال السبكي رادا على ابن تيمية الحراني في كتابه

---

(١) سير أعلام النبلاء – للذهبي/ ج ١٢/ صالح بن أحمد الهمذاني/ ص ٥٣١/ ط: بيروت – دار الفكر.

(٢) سير أعلام النبلاء – للذهبي/ ج ١٣/ علي بن حميد الذهلي / ص ٤٩٥/ ط: بيروت – دار الفكر.

شفاء السقام :

اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبيإلى ربه وجواز ذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذي دين... وأقول«السبكي»: إنّ التوسل بالنبيﷺ جائز في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته، مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة. [1]

٣١) سعد الدين التفتازاني مسعود بن عمر «٧٩٣ هـ»

ذكر التفتازاني في شرح المقاصد كيف ينتفع الحي بالاستغاثة بالميت :

الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متجددة جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تفارق في الدنيا ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال

(١) شفاء السقام في زيارة خير الانام – للسبكي / التوسل و الاستعانة / ص ١٢١/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

الخبرات واستدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها فإذا زار الحي تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وإفاضات.. [1]

٣٢) الفقيه ابن مفلح إبراهيم بن محمد بن مفلح الراميني «٨٠٣ هـ»

ذكر ابن مفلح جواز التوسل بالصالحين:

وَيَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِصَالِحٍ، وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ، قَالَ أَحْمَدُ فِي مَنْسَكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِلْمَرُّوذِيِّ: إنَّهُ يَتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي دُعَائِه، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَجَعَلَهَا شَيْخُنَا كَمَسْأَلَةِ الْيَمِينِ بِهِ.. [2]

٣٣) الإمام تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني «٨٢٩ هـ»:

قال الحصني في كتابه «دفع شبه من شبه وتمرد»:

والمراد أن الاستغاثة بالنبي واللواذ بقبره مع

---

(١) شرح المقاصد – للتفتازاني/ ج ٢/ ص ٤٣/ ط: باكستان – دار المعارف النعمانية.

(٢) الفروع لابن مفلح/ ج ٣/ باب صلاة الاستسقاء/ ص ١٥٢.

الاستغاثة به كثير على اختلاف الحاجات، وقد عقد الأئمة لذلك باباً، وقالوا: إن استغاثة من لاذ بقبره وشكى إليه فقره وضره توجب كشف ذلك الضر بإذن الله تعالى. [1]

٣٤) الحافظ أبو الطيب محمد بن أحمد المكي الفاسي «٨٣٢ هـ»

توسل الحافظ أبو الطيب الفاسي بالنبي ﷺ وآله في كتابه:

وأسال الله أن يوفقني في ذلك للسداد وأن يسعفني ومن أصلح فيه خللا نيل المراد بمحمد سيد المرسلين وآله وصحبه الآكرمين. [2]

٣٥) الحافظ شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد «٨٣٣ هـ»

توسل الحافظ ابن الجزري بالإمام الشافعي بقوله:

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد/ ص٨٩/ ط: القاهرة – المكتبة الازهرية للتراث.

(٢) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد / المقدمة/ ج ١/ ص ٣٣/ ط :بيروت – دار الكتب العلمية.

قلت ولد سنة خمسين ومائة بغزة وقيل بعسقلان ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين وذلك من ليلة الجمعة بعد المغرب آخر ليلة من رجب ودفن يوم الجمعة بعد العصر وقبره بقرافة مصر مشهور والدعاء عنده مستجاب ولما زرته قلت :

زرت الإمام الشافعي لأن ذلــك نـافـعـي
لــنــال مــنــه شفاعة أكرم به من شافع[1]

٣٥) الفقيه شهاب الدين أبو العباس الرملي الشافعي «٨٤٤ هـ».

«سُئِلَ» عَمَّا يَقَعُ مِنْ الْعَامَّةِ مِنْ قَوْلِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَا شَيْخُ فُلَانٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الاسْتِغَاثَةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ فَهَلْ ذَلِكَ جَائِزٌ أَمْ لَا وَهَلْ لِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَشَايِخِ إغَاثَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَمَاذَا يُرَجِّحُ ذَلِكَ ؟

«فَأَجَابَ» بِأَنَّ الاسْتِغَاثَةَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ جَائِزَةٌ وَلِلرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ

(١) غاية النهاية في طبقات القراء – ابن الجزري/ ج ٢/ باب الميم / ص ٨٧/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ إغَاثَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ؛ لِأَنَّ مُعْجِزَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ لَا تَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِمْ. أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَلِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَتَكُونُ الْإِغَاثَةُ مِنْهُمْ مُعْجِزَةً لَهُمْ.[1]

٣٦) ابن الضياء المكي الحنفي «٨٥٤ هـ» شيخ الاحناف بالحجاز في عصره

قال في كيفية زيارة النبي ﷺ :

ونحن وفدك يا رسول الله وأضيافك، جئنا إلى جنابك الكريم من بلاد شاسعة وأماكن بعيدة، نقصد بذلك قضاء حقك علينا، والنظر إلى مآثرك، والتيمن بزيارتك، والتبرك بالسلام عليك، والاستشفاع بك إلى ربنا عزّ وجلّ، فإن خطايانا قد قصمت ظهورنا، وأوزارنا قد أثقلت كواهلنا، وأنت الشافع المشفع، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾. وقد جئناك يا رسول الله ظالمين لأنفسنا مستغفرين

(١) فتاوى الرملي/ج ٦/ مسائل شتى / تفضيل البشر على الملائكة / ص ٢٧٤.

لذنوبنا، فاشفع لنا إلى ربنا.. [1]

٣٧) الكمال بن الهمام الحنفي «٨٦١ هـ».

قال في فتح القدير في باب زيارة النبي ﷺ:

السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْك يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْك يَا خِيرَةَ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ...

وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حَاجَتَهُ مُتَوَسِّلًا إلَى اللَّهِ بِحَضْرَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.. ثُمَّ يَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ الشَّفَاعَةَ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُك الشَّفَاعَةَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُك الشَّفَاعَةَ وَأَتَوَسَّلُ بِك إلَى اللَّهِ فِي أَنْ أَمُوتَ مُسْلِمًا عَلَى مِلَّتِك وَسُنَّتِك، وَيَذْكُرُ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ قَبِيلِ.. [2]

٣٨) الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي «٩٠٢ هـ»

قال السخاوي في خاتمة كتابه فتح المغيث:

وأفضل الصلوات والسلام على النبي المخبر عن

(١) تاريخ مكة المشرفة – لإبن الضياء / الباب الثاني: في تاريخ المدينة../ كيفية زيارته ﷺ/ ص ١٧٦/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) فتح القدير/ ج ٣ / كتاب الحج / في زيارة النبي ﷺ/ ص ١٦٩/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

الله عز و جل بالوحي وغيره ولا ينطق عن الهوى سيدنا محمد سيد الأنام كلهم ووسيلتنا وسندنا وذخرنا في الشدائد والنوازل ﷺ تسليماً كثيراً آمين آمين آمين.[1]

٣٩) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر «٩١١ هـ»

توسل الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه الاتقان:

وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلاً وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله أسأل أن يعين على إكماله بمحمد وآله.[2]

٤٠) العلامة أحمد بن محمد القسطلاني – صاحب

---

(١) فتح المغيث – السخاوي/ ج ٣/ أوطان الرواة وبلدانهم/ ص ٤٠١/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) الإتقان – للسيوطي/ ج ٢/ النوع الثمانون – طبقات المفسرين / ص ٥٩٣/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

«ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري» «٩٢٣هـ»

قال في كتابه المواهب اللدنية: وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والإستغاثة والتشفع والتوسل به ﷺ، فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه. [١]

٤١) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري «٩٢٦ هـ»

قال الانصاري في ما يفعله الزائر عند زيارة النبي ﷺ :

ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه النبي ﷺ ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه ثم يستقبل القبلة ويدعو بما شاء لنفسه وللمسلمين. [٢]

٤٢) الخطيب الشربيني محمد بن أحمد الشافعي «٩٧٧ هـ»

قال الخطيب الشربيني في الاقناع:

---

(١) المواهب اللدنية - للقسطلاني/ ج٤/ فصل زيارة النبي ﷺ/ ص ٥٩٣/ ط: بيروت -المكتب الإسلامي.

(٢) فتح الوهاب - لزكريا الانصاري/ ج ١/ زيارة قبر النبي ﷺ/ ص ٢٥٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

يسن دخول البيت والصلاة فيه والشرب من ماء زمزم وزيارة قبر النبي ﷺ ولو لغير حاج ومعتمر وسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه فإذا دخل المسجد قصد الروضة وهي بين قبره ومنبره وصلى تحية المسجد بجانب المنبر ثم وقف مستدبر القبلة مستقبل رأس القبر الشريف ويبعد عنه نحو أربعة أذرع فارغ القلب من علق الدنيا ويسلم بلا رفع صوت وأقله السلام عليك يا رسول الله ﷺ ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضي الله تعالى عنهما ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه النبي ﷺ ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به.(١)

٤٣) الإمام ابن حجر الهيتمي الشافعي «٩٩٧هـ» صاحب «الصواعق المحرقة».

قال الحافظ ابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم :

من خرافات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله وصار

(١) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع/ج ١/ كتاب الحج/ فصل: محرمات الاحرام/ ص ٤١٧/ ط: بيروت – دار المعرفة.

بها بين أهل الإسلام مثلة أنه أنكر الاستغاثة والتوسل به ﷺ، وليس ذلك كما أفترى، بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في الدنيا والآخرة.

فمما يدل لطلب التوسل بهﷺ قبل خلقه وأن ذلك هو سِيرَةُ السلف الصالحِ الأنبياءِ والأولياءِ..

وقال ايضا: لا يقال لفظ التوجه والاستغاثة يُوْهِمُ أن المتوجَّهَ والمُسْتَغَاثَ به أعلى من المُتَوَجِّهِ والمستغاثِ إليه؛ لأن التوجه من الجاه وهو علو المنزلة، وقد يتوسل بذي الجاه إلى من هو أعلى جاها منه، والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره؛ وإن كان ذلك الغير أعلى منه.

فالتوجه والاستغاثة به ﷺ وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك، ولا يَقْصُدُ بهما أحدٌ منهم سواه، فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه، نسأل الله العافية.

والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى، والنبيﷺواسطة بينه وبين المستغيث، فهو سبحانه مستغاث به، والغوث منه خلقا وإيجادا، والنبي

مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا، ومستغاث به. [1]

٤٤) البهوتى منصور بن يونس الحنبلى«١٠٥١ هـ»: شيخ الحنابلة بمصر في عصره.

قوله في زيارة النبي ﷺ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُ ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيما**﴾ وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذُنُوبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّكَ فَأَسْأَلُكَ يَا رَبِّ أَنْ تُوجِبَ لِي الْمَغْفِرَةَ كَمَا أَوْجَبْتَهَا لِمَنْ آتَاهُ فِي حَيَاتِهِ. [2]

٤٥) حسن الشرنبلالي المصري الحنفي «١٠٦٩هـ»

قال في مراقي الفلاح في زيارة النبيﷺ:

يا رسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا

---

(١) الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف المكرم/ جواز التوسل/ ص ١٤٨- ١٥١/ ط: القاهر – دار جوامع الكلم.

(٢) كشاف القناع عن متن الإقناع/ ج ٢/ كتاب الحج/ فصل اذا فرغ من الحج../ ص ٥٩٩/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

بالحلول بين يديك وقد جئناك من بلاد شاسعة وأمكنة بعيدة... والاستشفاع بك إلى ربنا فإن الخطايا قد قصمت ظهورنا والأوزار قد أثقلت كواهلنا.. وقد قال الله تعالى ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾ وقد جئناك ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربك واسأله أن يميتنا على سننك وأن يحشرنا في زمرتك وأن يوردنا حوضك وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا ندامى الشفاعة الشفاعة الشفاعة يا رسول الله..[1]

٤٦) الفقيه شيخ زاده عبد الرحمن بن محمد الحنفي «١٠٧٨ هـ»

قال الشيخ زادة في زيارة النبي ﷺ:

ثُمَّ يَنْهَضُ فَيَتَوَجَّهُ إِلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ فَيَقِفُ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَيَدْنُو مِنْهُ.. وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ

---

(١) مراقي الفلاح/ج ١/ كتاب الحج/ فصل في زيارة النبي ﷺ/ ص ٢٧٣/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ.. ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حَاجَتَهُ، وَأَعْظَمُ الْحَاجَاتِ سُؤَالُ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ وَطَلَبُ الْمَغْفِرَةِ وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ الْكُبْرَى وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ أَمُوتَ مُسْلِمًا عَلَى مِلَّتِكَ وَسُنَّتِكَ وَأَنْ أُحْشَرَ فِي زُمْرَةِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ... (١)

٤٧) المحدث إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي«١١٦٢ هـ».

إستشهد العلجوني بهذه الابيات بقوله: ومما يناسب إيراده هنا ما نسب لبعضهم :(٢)

قرب الرحيل إلى ديار الآخرة

فاجعل إلهي خير عمري آخره

يا رب فارحمني بجاه المصطفى

كنز الوجود وذي الهبات الباهرة

(١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر/ج ١/ كتاب الحج/ الخاتمة / ص ٤٦٤/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

(٢) كشف الخفاء/ ج ٢/ حرف الطاء المهملة/ ص ٤٣/ ط: بيروت – دار الكتب العلمية.

وبخير خلقك لم أزل متوسلا

ذي المعجزات وذي العلوم الفاخرة

٤٨) «سليمان الجمل» سليمان بن عمر بن منصور الأزهري الشافعي«١٢٠٤ هـ»

عند شرحه لهذه العبارة «قَوْلُهُ: وَيَسْتَشْفِعُ بِهِ إلَى رَبِّهِ» :

قال: وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ مَا حَكَاهُ أَصْحَابُنَا عَنْ الْعُتْبِيِّ مُسْتَحْسِنِينَ لَهُ قَالَ كُنْت جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْت قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوك فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾، وَقَدْ جِئْتُك مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِك إلَى رَبِّي..

٤٩) مصطفى بن سعد السيوطي «١٢٤٣ هـ»

كان مفتي الحنابلة بدمشق.

اللَّهُمَّ إنَّك قُلْت وَقَوْلُك الْحُقُّ: ﴿**وَلَو أَنَّهُم إذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوك فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾ وَقَدْ أَتَيْتُك مُسْتَغْفِرًا

مِنْ ذُنُوبِي مُسْتَشْفِعًا بك إِلَى رَبِّي فَأَسْأَلُك يَا رَبِّ أَنْ تُوجِبَ لِي الْمَغْفِرَةَ كَمَا أَوْجَبْتهَا لِمَنْ أَتَاهُ فِي حَيَاتِهِ.[1]

٥٠) محمد أمين الشهير بابن عابدين «١٢٥٢هـ»

إمام الحنفية في عصره.

توسل ابن عابدين في كتابه «حاشية رد المحتار» في الصفحة (٤):

جمعت بتوفيق الإله مسائلا رقاق الحواشي مثل دمع المتيم وما ضر شمسا أشرقت في علوها جحود حسود وهو عن نورها عمي وإني أسأله تعالى متوسلاً إليه بنبيه المكرم ﷺ وبأهل طاعته من كل ذي مقام علي معظم، وبقدوتنا الإمام الأعظم، أن يسهل علي ذلك من إنعامه..[2]

وفي الصفحة (٨٤) توسل أيضا بالنبي ﷺ بقوله:

وكذا يقول أسير الذنوب جامع هذه الاوراق راجيا من مولاه الكريم، متوسلا بنبيه العظيم وبكل

(١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى/ كتاب الحج/ فصل قبر النبي ﷺ/ ص ٣٦٩.

(٢) حاشية رد المحتار – لإبن عابدين/ ج ١/ المقدمة/ ص ٤ / ط: بيروت – دار الفكر.

ذي جاه عنده تعالى أن يمن عليه كرما وفضلا بقبول هذا السعي والنفع له للعباد.. [1]

٥١) أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي البكري «المتوفى: بعد ١٣٠٢هـ»

قال في اعانة الطالبين: ثم بعد زيارة الشيخين يذهب للسلام على السيدة فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي داخل المقصورة للقول بأنها مدفونة هناك، والراجح أنها في البقيع فيقول: السلام عليك يا بنت المصطفى، السلام عليك يا بنت رسول الله، السلام عليك يا خامسة أهل الكسا، السلام عليك يا زوجة سيدنا علي المرتضى، السلام عليك يا أم الحسن والحسين السيدين الشابين شباب أهل الجنة في الجنة، رضي الله عنك أحسن الرضا. ويتوسل بها إلى أبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم يرجع إلى موقفه الاول قبالة وجهه الشريف، فيقول: الحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا

(١) حاشية رد المحتار -لإبن عابدين/ ج ١/ المقدمة/ ص ٨٤/ ط: بيروت - دار الفكر.

محمد.

السلام عليك يا سيدي يا رسول الله. إن الله تعالى أنزل عليك كتابا صادقا، قال فيه: «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما» وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي.. [1]

---

(١) حاشية إعانة الطالبين – البكري/ ج ٢ / باب الحج / ص ٣٥٧/ ط: بيروت – دار الفكر.

الدليل الثامن

ما كتبه علماء السنة

في الرد على منكري التوسل

لقد بينا في الدليل السابق بأن العلماء لم يخصصوا كتابا مستقلا بالتوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ قبل القرن الثامن وقبل ظهور فتوى ابن تيمية إلا ما كتبه الحافظ الكلاعي في كتابه «مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام»

وبعد إنتشار فتوى ابن تيمية في القرن الثامن قام الإمام العلامة السبكي بتأليف كتاب فيه الرد على ابن تيمية اسمه «شفاء السقام في زيارة خير الانام».

ولقد أجاد السبكي بالرد على ابن تيمية، مماً جعل العلماء بعده يكتفون بهذا الرد خصوصا بعد موت ابن تيمية وانحسار أتباعه وهنا ننقل آراء العلماء بهذا الكتاب وإكتفائهم به.

١) الإمام المحدث الفقيه ولي الدين أبو زرعة

العراقي الشافعي.

قال في كتابه طرح التثريب: «وَلِلشَّيْخ تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ تَيْمِيَّةَ هُنَا كَلَامٌ بَشِعٌ عَجِيبٌ يَتَضَمَّنُ مَنْعَ شَدِّ الرَّحْلِ لِلزِّيَارَةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْقُرْبِ بَلْ بِضِدِّ ذَلِكَ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي شِفَاءِ السَّقَامِ فَشَفَى صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ». [1]

٢) الإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي الشافعي «٧٦٤ هـ»

قال في كتابه الوافي بالوفيات: «وكتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام ردا عليه – أي: ابن تيمية – أيضا في إنكاره سفر الزيارة، وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة من أوله إلى آخره، وكتبت عليه طبقة جاء مما فيها نظماً من المتقارب :[2]

لقول ابن تيمية زخرف

أتى في زيارة خير الأنام

(١) طرح التثريب – أبو زرعة العراقي/ ج ٦/ كتاب الصيد/ باب النذر/ فائدة نذر إتيان مسجد النبي ﷺ/ ص ٢٠١.

(٢) الوافي بالوفيات – للصفدي/ج ٢١ / ص ١٦٧/ ط: بيروت – دار احياء التراث العربي.

فجاءت نفوس الورى تشتكي
إلى خير حبر وأزكى إمام
فصنف هذا وداواهم
فكان يقيناً شفاء السقام

٣) الإمام المحدث الفقيه جلال الدين السيوطي«٩١١هـ».

فقد قال في كتابه حسن المحاضرة عند ترجمته للإمام تقي الدين السبكي: «وله من المصنفات الجليلة الفائقة التي حقها أن تكتب بماء الذهب، لما فيها من النفائس البديعة، والتدقيقات النفيسة، منها... شفاء السقام في زيارة خير الأنام».[1]

واستقر حال المسلمين بعد موت ابن تيمية إلى أن جاء محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر وأعاد الفتنة من جديد وتبنى فكر ابن تيمية وتطبيقه، فكانت ردت فعل العلماء هذه المرة حسب قوة الحدث الذي أحدثه ابن عبد الوهاب، فألفت كتب كثيرة ترد أفكاره

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة – السيوطي/ ج ١/ ذكر من كان في مصر ص ٣٦٤.

وبدعه وأول هذه الكتب كان من أخيه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب.

١) الصواعق الإلهية في الردّ على الوهّابية: للشيخ سليمان بن عبد الوهاب شقيق محمّد بن عبد الوهاب.

٢) الردّ على محمد بن عبد الوهاب: لمحمد بن سليمان الكردي الشافعي، أستاذ ابن عبد الوهاب وشيخه. ذكر ذلك ابن مرزوق الشافعي، وقال: «وتفرس فيه شيخه أنه ضال مضل كما تفرس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندي ووالده عبد الوهاب».

٣) الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية: لأبي العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم، المعروف بابن السفاريني، النابلسي، الحنبلي، المتوفى سنة «١١١٧ هـ».

٤) الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية في العقائد: لنعمان بن محمود خير الدين الشهير بابن الالوسي البغدادي، الحنفي المتوفى سنة ١٣١٧ هـ.

٥) إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد:

للحافظ أحمد بن الصديق الغماري «١٣٨٠هـ».

٦) الأصول الأربعة في ترديد الوهّابية: لمحمد حسن صاحب السرهندي، المجذدي «١٣٤٦ هـ».

٧) إظهار العقوق ممّن منع التوسّل بالنبي والوليّ الصدوق: للشيخ المشرفي المالكي الجزائري.

٨) الأقوال المرضية في الردّ على الوهّابية: عطا الكسم الدمشقي الحنفي.

٩) الانتصار للأولياء الأبرار: للشيخ المحدث طاهر سنبل الحنفي. رد فيه مؤلفه على تطاول الوهابية على الاولياء ومقامهم.

١٠) الأوراق البغدادية في الجوابات النجدية: للشيخ إبراهيم الراوي البغدادي، الرفاعي، رئيس الطريقة الرفاعية ببغداد.

١١) البراءة من الاختلاف في الرد على أهل الشقاق والنفاق والرد على الفرقة الوهّابية الضالّة: للشيخ علي زين العابدين السوداني.

١٤) البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة: للشيخ سلامة العزامي، المتوفى سنة ١٣٧٩هـ.

١٥) البصائر لمنكري التوسّل بأهل المقابر: لحمد الله الداجوي الحنفي الهندي.

١٦) تبرك الصحابة بأثار رسول الله: لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي.

١٧) التحريرات الرائقة: للشيخ محمد النافلاتي الحنفي مفتي القدس الشريف ١٣١٥هـ.

١٨) تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء: للشيخ عبد الله بن إبراهيم الميرغني الحنفي، الساكن بالطائف.

١٩) التحفة الوهبية في الردّ على الوهّابية: للشيخ داود بن سليمان البغدادي، النقشبندي الحنفي«١٢٩٩هـ»

٢٠) تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد: للشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، من علماء الأزهر.

٢١) تقييد حول التعلق والتوسل بالأنبياء والصالحين: قاضي الجماعة في المغرب ابن كيران.

٢٢) التوسّل: للمفتي محمد عبد القيوم القادري الهزاروي.

٢٣) التوسّل بالنبي والصالحين: لأبي حامد بن مرزوق الدمشقي الشامي.

٢٤) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق على محمد بن عبد الوهاب: لعبد الله أفندي الراوي.

٢٥) جلال الحقّ في كشف أحوال أشرار الخلق: للشيخ إبراهيم حلمي القادري ا لاسكندري.

٢٦) الجوابات في الزيارة: لابن عبد الرزاق الحنبلي.

٢٧) الحقائق الإسلامية في الردّ على المزاعم الوهّابية بأدلّة الكتاب والسنة النبوية: لمالك ابن الشيخ محمود

٢٨) الحق المبين في الردّ على الوهابيّين: للشيخ أحمد سعيد الفاروقي السرهندي النقشبندي«١٢٧٧ هـ».

٢٩) الحقيقة الإسلامية في الردّ على الوهّابية: لعبد الغني بن صالح حمادة.

٣٠) الدرر السنيّة في الردّ على الوهّابية: للسيد أحمد

بن زيني دحلان. مفتي مكة الشافعي «١٣٠٤هـ».

٣١) الدليل الكافي في الرد على الوهابي: للشيخ مصباح بن أحمد شبقلو البيروتي.

٣٢) الردّ على ابن عبد الوهاب: لشيخ الإسلام بتونس إسماعيل التميمي المالكي «١٢٤٨هـ»

٣٣) ردّ على ابن عبد الوهاب: للشيخ أحمد المصري الأحسائي.

٣٤) ردّ على ابن عبد الوهاب: للعلامة بركات الشافعي، الأحمدي، المكّي.

٣٥) الرد على الوهّابية: للشيخ صالح الكوا ش التونسي، وهي رسالة نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب.

٣٦) الرد على الوهّابية: للشيخ محمد صالح الزمزمي الشافعي، إمام مقام إبراهيم بمكة المكرمة.

٣٧) الردّ على الوهّابية: لإبراهيم بن عبد القادر الطرابلسي الرياحي التونسي المالكي «١٢٦٦هـ».

٣٨) الردّ على الوهّابية: لعبد المحسن الأشيقري الحنبلي، مفتي مدينة الزبير بالبصرة.

٣٩) الردّ على الوهّابية: للشيخ المخدوم المهدي مفتي فاس.

٤٠) الردّ على الوهّابية: لأبي حفص عمر المحجوب.

٤١) الردّ على الوهّابية: لقاضي الجماعة في المغرب ابن كيزان.

٤٢) الردّ على محمد بن عبد الوهاب: للشيخ عبد الله القدومي الحنبلي النابلسي، عالم الحنابلة بالحجاز والشام «١٣٣١هـ». رد عليه في مسألة الزيارة ومسألة التوسل بالأنبياء والصالحين، وقال: إنه مع مقلديه من الخوارج، وقد ذكر ذلك في رسالته «الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل.

٤٣) رسالة في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم: للشيخ سلامة العزامي «١٣٧٩هـ».

٤٤) رسالة في تصرف الأولياء: للشيخ يوسف الدجوي.

٤٥) رسالة في جواز التوسّل في الردّ على محمد

بن عبد الوهـاب: للعلاّمة مفتي فاس الشيخ مهدي الوازناني.

٤٦) رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل: للسيد يوسف البطاح الأهدل الزبيدي نزيل مكة المكرمة. أورد فيهـا أقـوال العلماء من المذاهـب الأربعة ثم قال: «ولا عبرة بمن شذَّ عن السواد الأعظم وخالف الجمهـور وفارق الجماعة فهـو من المبتدعة «.

٤٧) رسالة في حكم التوسّل بالأنبياء والأولياء: للشيخ محمّد حسنين مخلوف العدوي المصري وكيل الجامع الأزهـر.

٤٨) رسالة في الردّ على الوهّابية: للشيخ قاسم أبي الفضل المحجوب المالكي.

٤٩) الرسالة الردّية على الطائفة الوهّابية: لمحمّد عطاء الله المعروف بعطا الرومي، من كوزل حصار.

٥٠) رسالة في مشاجرة بين أهـل مكة وأهـل نجد في العقيدة: للشيخ محمّد ابن ناصر الحازمي اليمني «١٢٨٣هـ».

٥١) الرسالة المرضية في الردّ على من ينكر الزيارة

المحمدية: لمحمّد السعدي المالكي.

٥٢) روض المجال في الرد على أهـل الضلال: للشيخ عبد الرحمن الهـندي الدلهي الحنفي.

٥٣) سبيل النجاة من بدعة أهل الزيغ والضلالة: للقاضي عبد الرحمن قوتي.

٥٤) سعادة الـداريـن في الـردّ على الفرقتين: الوهّابية، ومقلّدة الظاهـرية: لإبراهـيم بن عثمان بن محمّد السمنودي المنصوري المصري.

٥٥) سناء الإسلام فـي أعلام الأنام بعقائد أهـل البيت الكرام ردّا على عبد العزيز النجدي فيما ارتكبه من الأوهـام: لإسماعيل بن أحمد الزبدي.

٥٦) السيف الباتر لعنق المنكر على اكابر: للسيد علوي بن أحمد الحداد «١٢٢٢ هـ».

٥٧) السيوف المشرقية لقطع أعناق القائلين بالجهـة والجسمية: لعلي بن محمّد الميلي الجمالي التونسي المغربي المالكي.

٥٨) شرح الرسالة الردية على طائفة الوهّابية: للشيخ محمّد عطاء الله بن محمّد بن اسحاق شيخ

الإسلام الرومي «١٢٢٦ هـ».

٥٩) الصارم الهندي في عنق النجدي: للشيخ عطاء المكي.

٦٠) صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر في إثبات أن الوهّابية من الخوارج: للشريف عبد الله بن حسن باشا بن فضل باشا العلوي الحسيني الحجازي، أمير ظفار.

٦١) صلح الإخوان في الردّ على من قال على المسلمين بالشرك والكفران: في الردّ على الوهّابية لتكفيرهم المسلمين. للشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي الحنفي، «١٢٩٩هـ».

٦٢) الصواعق والرعود: للشيخ عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي.

٦٣) ضياء الصدور لمنكر التوسل بأهل القبور: ظاهر شاه ميان بن عبد العظيم ميان.

٦٤) عقد نفيس في ردّ شبهات الوهّابي التعيس: لإسماعيل أبي الفداء التميمي التونسي، الفقيه المؤرخ.

٦٥) غوث العباد ببيان الرشاد: للشيخ مصطفى

الحمامي المصري.

٦٦) فصل الخطاب في ردّ ضلالات ابن عبد الوهاب: لأحمد بن علي البصري، الشهير بالقبّاني الشافعي.

٦٧) الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهّابية: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني المغربي.

٦٨) محق التقوّل في مسألة التوسّل: للشيخ محمّد زاهد الكوثري.

٦٩) المدارج السنيّة في ردّ الوهّابية: للشيخ عامر القادري.

٧٠) مصباح الأنام وجلاء الظلام في ردّ شبه البدعي النجدي التي أضل بها العوام: للسيد علوي بن أحمد الحداد «١٢٢٢ هـ».

الفهرس